

رسیتی

اخلاق آل محمد



مَكْتَبَةُ  
لِسَانِ الْأَرْبَابِ

[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)

170  
Su94a A  
C.1

# (اخبری آل محمد ص)

بِقَلْمَنْ

موسى جواد سبتي

دار الفکر - بیروت - ۱۳۷۵

بسم الله الرحمن الرحيم

احمده واستعين به

هذا بجهود ضئيل ، أقدمه على استيعابه ، متناؤلا ناحية من نواحي  
الحياة الإسلامية .

والذى اطمع به ان أكون جنديا في سبيل نشر الفكرة  
الإسلامية ، والوحدة الإسلامية ، حاربا الطائفية ، والعصبية المذهبية التي  
اوهدت قوانا ، وفرقنا جمعنا وفتحت للعدو نعرات . تسلل منها الى  
افكارنا ، واخلاقنا وأوطاننا . وأسميتها (اخلاق آل محمدص) فان  
وقفت فالحمد لله . وانت فشلت فلك كل امرىء مانوى .

١٩٥٥ ايلول كفرا موسى جرادسيبي

## ﴿تلامذة واقباع﴾

فريق من الناس لا يستهان به، عدداً ومقدرة، احب اهل البيت  
جباً جماً ، تكن الحب من هذا الفريق وصبح نفسيته بالواه فاصبح .  
عقيدة متمكنة راسخة لا تزول . وكلنا يعلم ان السلوك العملي في  
الحياة يقوم على دعامة واحدة فقط ، وتلك الدعامة هي العقيدة ،  
والسلوك اذا لم يكن منبعاً عن عقيدة يدخله الرباء والكذب  
والتصنع ، وفي ذلك خرر لا يتسع .

تكن الحب من نفسية ذلك الفريق حتى اصبح موجهاً مرشدأً .  
له تأثيره البليغ في تقرير المصير في الحياة الآتية ، وتعيين الاتجاه في  
الحياة الدنيا .

في الوقت الذي انهارت فيه صروح الوثنية في جزيرة العرب  
بغض الدعوة الإسلامية ، ومحيت عن صحيفة النفس العربية الاسطورة  
والخرافة والتقليد، ويشن الشيطان ان يعبد في بلاد العرب ، اعلن  
الرسول (ص) في خطبته الاخيرة :

« الاواني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابداً  
كتاب الله وعترني اهل بيتي » وكانت وصية عامة ، وصرخة

مدوية في الارجاء والاجيال .

تلقي المسلمون هذه الوصية بشغف وظلاً ، يررون بها ظماهم ،  
ويزيرون باشعتها ظلامهم ، ويهدرون بها طباعهم ، ويروضون بها جاحthem  
سواء منهم من قصد بالافهام ام من لم يقصد؟ بل الذي سيوجدهم  
بعد حين .

احتشد حول هذه الوصية فريق كبير من الناس ، لم يكن  
الباعث له على هذا الاحتشاد اطماع دينوية ، ولا مأرب دنيئة ، ولا  
اغراض سياسية ، هكذا طلب الرسول وطلب ينفذ ، وهكذا  
امر وأمره يطاع ، وهكذا أوصى ووصيته حياة ، ونجاح وسعادة  
فإن الرسول عودنا أن لا يدعوا إلا لما يحبينا ويصلحنا .

بالاستقراء والتتبع ، وبالتجرد عما ورثنا من عواطف ونزوات  
وجدنا هذا الفريق من الناس ، كثيرا ما يضحي في مصالحه ورغباته  
بل بكيانه وحياته في سبيل عقيدته ومبادئه ، طمعا في تركية  
روحه ، ورغبة في رضا خالقه ، والثبات على معتقده الذي غرسه  
رسول الله صلى الله عليه في نفسه ، يدلنا على ذلك تاريخ جماعة :  
منهم عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي ، وسليمان بن  
صرد الخراعي ، والمسيب بن نجيه ، وابنائهم ونظرائهم كثيرون  
في التاريخ . هذا هو الباعث الاول الذي حث هذا الفريق على  
موالاة اهل البيت وحبهم .

الباعث الثاني : هو انه لما حدثت مشكلة الخلافة ، كان الخلفاء  
الراشدون ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمل مظهر

واكمل مصداق الخلافة الإسلامية في العدل والابثار والسر على مصالح المسلمين . ولكن بعده ذلك أصبحت الخلافة محاقة بالدماء المرافة ، والقتن المثار حولها في سائر جهاتها ، هذه الفتن ، وهذه الدماء ابقطت الجماعات في البلاد الإسلامية . ليبحثوا في العدل المقصود من اقامة الخليفة . ونصبه للناس علما وإماما ، وفي الصفات التي ينبغي أن تجتمع في شخص الخليفة . ليneath بالمهمة الملقاة على عاتقه ، فيفوز بثنائهما او يتحمل تبعاتها ، ذلك حسب ما يختار من سلوك ، ويرتضى من عمل ، وينشئ من مشاريع ، ويسن من أنظمة .

في أثناء هذا المعركة الدامي ، والصخب الشائر ، والآلم المفتش ، كانت تضطرب الأفكار ، وتتصادم الآراء ، وتتنازع الفئات ، شغف أهل البيت جماعة من الناس جبا ، لأنهم وجدوا عندهم من المزايا والمؤهلات ، والمقدرة والكفاءات لهذا المركز الممتدب ما لم يجدوه عند غيرهم ، من يتوسل إلى السلطان بماله والسيف والقوة المادية ، ويجعل الهدف من السلطان المنفعة وحدها ، تلك المنفعة التي تبرر غايتها الواسطة منها كانت الواسطة معنة في إيذائها ومخالفتها للدين الإسلامي .

طبعاً أصبحت العلاقة في غاية الوثاقة والمانعة بين أهل البيت وبين هذا الفريق من الناس ، وكان أهل البيت بنزلة المعلم المستفيد ، والشيعة بنزلة المتعلم المستفيد ، وكان أهل البيت منبعاً فياضاً بالعلوم ، وكان الشيعة يعلون على أهل البيت في الفقه ، والأخلاق ، وكل أساليب الحياة الصالحة ، وكانت دعوة أهل البيت خيرة نقية نزية ، لمغازلتها

مظامع ، ولم تدنسها اهواه ، ولم تخالطها كدوره تذهب بصفاتها ،  
ولا ظلمات يشجب بها شعاعها وبيهت ، بل نور وصفاء وطهارة  
ونقاء .

وسنورد في هذه الرسالة الصغير ةالحجم طائفه من كلامهم  
العق ، ونصالحهم الغالية والتعانيم الخيرة التي كانوا ينشونها بين شيعتهم  
ومحببهم بحراره وسوق ، وسوف يرى الناظرات اهل البيت في  
اقوافهم واعمالهم لم يكونوا الا رواة عن جدهم الرسول الاكرم ،  
ومبلغين رسالته ، ومنفذين وصيته ، ومقتفين اثره ، وسائلين على منهاجه .  
وما اجدرهم بذلك ! فالاسلام نزل في بيتهما والرسول جدهم ، وروحانية  
الرسول سرت في نفوسهم . فحملوا ارجيحا العطر ، وفسيمه الندي  
ونشروا ذلك بكل ما استطاعوا ، وتلقو التضحيات بنيفس  
مطمئنه ، وتحملوا العناء بقلوب راضية وطبع هادئة ، لا تعرف القلق  
ولا يخالطها ريب ، ولا يتمنها خوف ولا ترهب ما يأتي به الحدث .  
بل كانوا يحرصن الحرص كله ان تصوغ الشيعة نفوسهم على  
قولب تلك الحكم ، وتمشي على تلك الاساليب العملية التي  
يرون انها اعون على الحياة ، واصلح للبقاء ، واضمن للفوز ، وامس  
رحمأ بالحرية ، والانسانية ، والعدل .

ولا يذهبن وهم عجول الى ان الشيعة تنظر الى صاحبة الرسول نظرة  
فيها شيء من التهاون ، فان هذا الوهم خاطيء من جهات  
عديدة :

اولا ان رسول الله ارتضاهم له اصحابا ولحق بالرفيق الاعلى

وهو عنهم راض .

ثانياً إن الله رضي عنهم بنص القرآن الكريم حيث يقول: لقد  
رضي الله عن المهاجرين .

ثالثاً إنهم أسرة واحدة فعمر بن الخطاب صهر علي على ابنته أم  
كلثوم والباقي زوجته أم فروة ابنة القاسم بن محمد بن أبي  
بكر .

رابعاً قوله تعالى: وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا.  
وبالجملة فالمطلع تاريخنا، والناظر في كتب التراجم، لا يسمع إلا الثناء  
على الصحابة وتقديسهم ، فإنهم نصروا الإسلام وواجهوا بأسمائهم  
 وأنفسهم .

## الطائفة الجعفرية

إن الناظر في تاريخ الفرق الإسلامية يأخذ العجب ، من مذاهب مختلفة ، فيها كثير من الشذوذ فتملكه الحيرة فيما يأخذون فيها يدع ، ويستبد به الريب ، هل المؤلف نسب أقوالا إلى آناس لم يقولوها أو أن عقول القائلين كانت في غاية الانحطاط تؤمن بالاسطورة والمستحيل ؟

إذا قرأت الشهرستاني وابن حزم ونظرائهم تجد أقوالا واراء في غاية البعد عن الفكرة الإسلامية ، منسوبة لبعض فرق الشيعة .

فمن الأقوال من يجعل عليا إلها ، ومن الأقوال من يتحلل من الشريعة باطننا ، ومن الأقوال من يجعل الله جسما . وعلى هذه الورقة وتحتوي على تفاصيل غريبة المادة والصوره .

ان الذي نعرفه من عقائد الشيعة بعيد غاية البعد عن الغلو ، وعن الاعوجاج ، وعن منافيات العقل ، لهذا اعتقد - وبعضني البرهان ان الجعفريين ظلموا والصقت بهم أقوال لم يعرفوها ، ونسبت إليهم خرافات ومستحيلات هي لقوم آخرين ، اتحلوا لأنفسهم اسم الشيعة

وفي ارائهم ما ينأى بهم عن الفكرة الاسلامية .  
لذلك على الباحثين ان يتثبتوا في الامر ، فقد ينسبون الغلط  
والسوء لقوم بعيدين عن السوء والغلط ، ويهاجرون اناساً لا يعرفون  
اسباب تلك المهاجحة ، ولا يعرفون انهم اساوا او اذنوا .  
ان الامانة العلمية مقدسة غاية التقديس بقتضي سمو مكانها وعلو  
منزلتها ، وبما تهذب من نفسية حاملها ، تقضي على الباحث ان  
ينحرى الحق والصدق . ولا ينسب الا ما اقتنع به ، بعد ان يكون  
واحداً لاسباب الاقتتاع .

وإذا نظرنا الى واقعنا الحالي نجد اننا في غنى عن سوق النهم .  
نشيا مع عواطف واهواء غرستها في فوسنا عصور الانحطاط التي  
كان يعتمد فيها الملوك على اثاره الشحنة والبغضاء ، ليصلوا الى  
الملك والسلطة ، يستغلون جهل الناس ، ويشرون حفاظتهم بدعايات  
خاطئة ، ليحاربو اخوانهم في العقيدة والفكرة والدين .

تداعت على المجتمع العربي فتن وارزاء : منها منافسات داخلية  
بين اقاليم ، وبين اسر وعائلات ، تطبع في الغلة والاستيلاء ، ومنها  
اطماع غربية تزدحم وتتعطدم على ثرواتنا ، وعلى موافقنا الجغرافية  
وهي التي فرقت جمعنا ، ومزقت وحدتنا الطبيعية التي كنا ننعم  
بها ، فأصبحنا دولا ، واقطارات ، واننا نحاول استرجاع تلك الوحدة  
فلا نستطيع ، لما وضعوا بيننا من حواجز ومعوقات ، «ودع عنك  
تهماً صبح في حجراته» وهات حديث فلسطين ، فإنه يزيل القلب عن  
مستقره ، ويترك الجرح دامياً ينزف .

## العقيدة بين الدين والفلسفة

النفس الإنسانية في تجوالها التفكيري عرفت لونين من  
المدابع :

ولو حاول الباحثون ان يفتشوا عن لون ثالث لما عرّفوا لها  
ثالثاً، ولا اهتدوا الى طريق يصلهم الى شيء جديد:  
حدثنا تاريخ المعتقدات والأديان بصرامة سافرة ، لا تعرف  
اللبس ؛ ولا تصط霓ع الاهام : ان المذاهب والأديان تعتمد في ايصال  
مقراراتها وأصولها الى النفس البشرية على نوع من الاقناع التعجيزى  
فالوثنية التي من طبعها وحياتها البساطة والسطحية تتسرّب الى النفس  
من منافذ دقيقة ، فالنفس الساذجة لا تجعل الشك يبا تدخل منه الى رحاب  
اليقين ، ذلك ان النفس البشرية يتوارد ، عليها احوال : من الضعف  
والقوة ، والفتور والنشاط ؛ والخود والثورة والوثنية . تحيى وتتمو  
وتتكلّر ، حيث الضعف ؛ والفتور ؛ والخود ؛ والجهل عذائب الوحيد ، الذي  
يزودها بالاسطورة والخرافة والتقليل ، وفي هذه الأشياء : الخوف  
والآمن ؛ واليأس والرجاء ؛ والقناعة والطموح .

تصوغ الوثنية تعاليمها ، وتقدم ذخائرها ، وتزود الإنسانية  
باغذيتها ، وما اكثـر ما تكون تلك الأغذـية فيـها الفـرار والـاذـى

وفيها التهافت والانحلال ؛ ولكنها تستعبد النفس وتستطيبها ، حيث ان النفس في تلك الاذمنة قانعة مستعبدة للاوهام والاساطير والكهنوة ، الذين يغتنمو فرحة غباء الانسانية وسذاجتها .

هكذا الحال سائدة في بعض بقاع الأرض الآهل بالسكان ، حيث ان الدين هو ملأ امر حياة الامة ، وهو الذي ينظم الحياة الروحية ؛ تنظيمها فيه الفوضى والاختلال ، ولكن قادة الرأي ورجال النفوذ ، يغذون هذه الفوضى . ويناصرون تلك الاحوال المرهقة كأهل الانسانية ، للمحافظة على نفوذهم ، وانقياد الجماهير لهم .

وحيثما كان الدين يقدم الطائفة : ويعيث الرضا ويوحى بالقناعة لذلك تقبله كل العقول ، وتقاومه كل الشعوب ؛ فتجد الانسان بالوانه المختلفة : بين اسود ، واصفر ، وابيض ، يعتقد الدين ، ويجد عنده سفاه لدائه ، وربما لظمائه . والفلسفة - حيث انها ثورة - لا تقبلها كل العقول ، ولا تهضمها كل النفوس ، فالزنجي بطبيعته بعيد عن الفلسفة وما تثير من عواطف ، وما تحدث من انتفاضات ، وتسبب من هدم . الفلسفة يألفها الابيض الذي لا يسكن افريقيا والمهد ، ويجد في الفلسفة غذاء لروحه وتنمية لمواهبه ، وانفساحا في نظره . وكلما زادت معرفة الانسان بالكون والطبيعة والحياة واسرارها ، زاد انتفاضته بها واستطاع ان يتيقى فنكتامها .

الانسان المكتمل الموهوب ، الذي نجح عقله ، وانفتح خياله ، وانبسط امله ، وقويت ارادته ، وتوفرت شجاعته ،

وكان له من البيئة الاجتماعية مساعف ورافد. لابد ان يواجه الحياة ، ويواجه مشاكلها : منها مشاكل نفسية : كاللحاد واليقين ، والقلق والرضا ، ومنها مشاكل اقتصادية : ولقد اصحيت المشكلة الاقتصادية الانسان في سائر ادوار حياته ، ولا يمكن ان تتخلى عنه ، مادام الانسان ذات غرائز ، وشهوات ، واطماع . ومنها المشاكل السياسية : وهذه المشكلة التي تعيث الثورات ، وتثير الانتفاضات وتوريق الدماء ، وتهدم من الحضارة ما تهم ، وترمم ما يستحق الترميم ، وتجدد ما يستحق التجديد ، تلبية لرغائب شعب طامح ، او طاعة لارادة امة على .

اذا واجه الانسان اي مشكلة ؟ لا بد ان يعطيها الثلث ، ويتيح لها طريقا الى اليقين ، لا مفر له عن معالجة الثلث ولو صورة وشكلها ، وهيئات ان ييرا منه ويتخلى عنه .

الفلسفة ثورة ، واكتاف الموهوب في مواجهة مشاكل الحياة ثورة . الدين يبعث الطهانينة ، ويغرس القناعة ، ويقدم للنفس الانسانية موازنه السخية الحافلة بصنوف من الرضا والقناعة والاطمئنان والوثوق .

هذه الظاهرة رأيناها في جميع الاديارات والمعتقدات المعاصرة ، ما خلا الدين الاسلامي ، ونستطيع ان نوازن بين غاية الفلسفة في انتظار الفلسفه وبين غاية الدين الاسلامي فنقول : ان غاية الفلسفه مؤلفة من اربعة اشياء : اولها معرفة حقائق الموجودات ، ثانيا اعتقاد الاراء الصحيحية ، ثالثا التحليل بالاخلاق

الجميلة الفاحلة ، رابعاً الافعال الزكية . والاسلام يعتمد هذه الامور من مقاصده الاولية : سريرهم ايادنا في الافق وفي انففهم حتى يتبيّن لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد لا اكراه في الدين قد تبّين الرشد من الغي ، قال الرسول ص: حفظ الاسلام بِكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمُحَاسِنِ الصَّفَاتِ ، أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُنْصُدُونَ . هذه نماذج نقدمها لقارئنا ،

ان ينظر في القرآن الكريم الآيات الحاثة على النظر في الكوت والطبيعة والروح والآيات الحاثة على الخلق الفاضل والعمل الصالح والاعتقاد الصحيح . فالاسلام قدم العطاينه ، وعلم الناس على الثورة والارتياح ، فكان في عمله سالكاً كلاً الطريقين ، داعياً الى المنهجين ، لانه تناول شرح المعضلات الفكرية التي يعني بايضاحها الدين وتعالجها الفلسفة : شرح حدود الكون عن الله ، وربط الحادث بالقديم ، اوضح الانسان وحياته ، بحث في علاقة الانسان باخيه الانسان ، بحث في مصير الانسان ونهايته

لتحقيق هذه الامور وقف اهل البيت حياتهم ، وانشر هذه الامور اعلموا بيانهم والستهم ، وللتخلص بهذه الامور بذلوا جهودهم وصرفوا اقناعهم . فتلقي شيعة اهل البيت هذه التعليم بشغف وشوق . يتساقون الى حملها ورعايتها ويتنافسون في التكيف بها ، والانطباع على غرارها ، وان لقوافي ذلك العناء المرهق والتعب المضني ، وطفقوا يتوارونها الابناء عن الآباء والخلف عن السلف ، ويتنا . فلونها هدايا ثمينة وتحتها قيمة ، واعلاقاً نفسية ، يتبعذونها مصابيح

هداية وتوجيهات حكيمية ، يستلهمونها في حل المغلق ، ويسرون بها  
في حلث الظلام .

لقد كان تأثير هذه التعاليم بعيد المدى ، منقطع النظير في نفسية  
الشيعة : فمن أثر هذه التعاليم رحب الشيعة بالفلسفة من اي وعاء  
خرجت ، ومن اي ارض نبتت ، وعن اي شخص رویت ومن  
اي امة نقلت ، فالحكمة ضالة المؤمن ، فلا يضير سامعاً من فالماء  
وانما يشينه انه استهان بها واعرض عنها ، وتصامم عن اقتباسها  
والاصقاء ، الى هتفاها ، فالحكمة خالته التي ينشدها ، ورغبة التي  
يقتضي عنها ، وفاته التي يشبب بها .

من أثر هذه التعاليم اعتنق الشيعة حب التضحية في سبيل حقوق  
الانسان المشرعة : من حق وحرية ومساواة ، وجرى الشيعة  
عملياً على حب التضحية . فكان لهم شهادة خالدة في هذه  
السبيل .

من اثر هذه التعاليم ، تهافت رجال الشيعة على المعرفة بأنواعها  
المختلفة : فكانت منهم الفلسفه العباقة نظير الفارابي ، واخوان  
الصفاء والراس ابن سينا ، ونصر الدين الطوسي وملحدون ونضرائهم  
وهكذا كانت في الشيعة رجال الشعر : كالفرزدق والكميت ،  
ودعل ، وابو تمام ، والمتنبي والبحري وابو الحسن محمد بن  
الحسين الرضي وابن هاني الاندلسي وهكذا في سائر انواع  
المعرفة نجد الشيعة سباقين . جرياً وراء اثنهم ، وعملاء بتعاليم اهل  
البيت .

سائر الاديان أعتمدت في نشرها على الطائفة التي تؤديها النفوس  
بطريق العقائد الى النفوس ، والعقيدة قد تستقر في النفس البشرية ،  
وتحاخد طريقها بواسطة التكرار المفظي ، وقد تكون بواسطة اعمال  
بدنية ، فمن تلزم بصلوات حينا من الدهر ، او بتلاوة ادعية  
وأوراد ، او بتلاوة شيء من الكتب المقدسة تستقر في نفسه  
المعاني التي استوحاهما من العمل والتلاوة ، وسلك المتصوفة  
هذا السبيل . فالمثابرة على حلقات الذكر ، والتواجد ينحدر بالمرىد  
إلى الوجود ، فيكون الكشف الذي تحدث به الغزالي وأكده  
ابن عربي ونحمس له ابو الحسن الشاذلي .

الاسلام اعتمد على النظر العقلي ومرن العقلية العربية على  
الاعتبار والتفكير الفلسفي ، فهو لم يختط من ثورة الفلسفة ، بل رحب  
بها ، وفسح لها صدره ، واحلها منه مخالا رفيعا فلقد ذم الذي يعتمد  
على التقليد وربخ الذين يجادلون بغير علم ؛ ولا هدى ؛ ولا كتاب  
منير ، ولقد حدثنا القرآن الكريم : ولقد ذرأنا جهنم كثيرا  
من الجن والانس لهم آذات لا يسعون بها ولم اعين لا يتصرون  
ولهم قلوب لا يعقلون بها ان هم كالانعام بل هم اضل »

إن الاسلام آخر الاديان . ومحمد ص خاتم الرسل ، حيث ان  
الاسلام تولى بيات نواحي الحياة ، وفسر الكون تفسيرا يلائم مع  
العقلية البشرية . على اختلاف البيئات ، اختلاف الازمنة ، ولقد اظهر  
فيها روحية : كالعبادة في الصلوة ، والعبادة التهدية في الصيام ،  
وال العبادة الايثارية في الزكوة ، اذن الاسلام بانظمة تشريعية مدبنة :

كالبيع والشراء ، والاجارة ، والكفالة ، والرهن ، تولي اصلاح  
الاسرة : بالزواج ، والطلاق ، والميراث ، والوصية وابان انظمة  
السياسية : فسن الشوري ، واعلن المساواة ، واعطى حرية الرأي  
والانتقاد والتوجيه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
شرع ادابا : علاقة العبد مع ربه ، مع مجتمعه ، مع اسرته ،

## الدين والحياة

ان أهل الديان رجال دين ، وجميع مبادئهم وتعاليمهم ومثلهم هي مبادئ دين ، ومستمدة من الاسلام ، لا من شيء سواه .  
ان للدين في نفوس الناشئة صورة مقونة ، ومنظرًا سخيفاً ،  
يسمعون بالدين فينفرون منه ، ويتركون بوصاياه ، ويصررون اسماعهم  
وابصارهم عن الاصغاء اليه ، والنظر فيه ، ويعجبون ان الاديان  
تسير في طريق معاكس لطريق الحياة

ان المجتمع الحاضر تصادم فيه تيارات مختلفة : من ماركسيّة  
تُحارب تعاليم الاديان ، وتنشر بين الناس ان تعاليم الاديان هي  
اسباب الخطاط الشر ، ومن وجودية تعلن ان الانسان يخلق ماهيته  
وان الحرية - وحدها - هي المعلول عليه في تقدم الانسان . ومن نزعة  
محاول فصل الدين عن الدولة ، الى كثيرون من امثال هذه الاراء  
والنزعات التي تقضي على المثل العليا الانسانية ، وتخدم الجذل الوضاء  
من الانسان ، وتبقى على اجلاب المظلم .

مهما سيطرت نزوات الانسان ونزاعاته ، فإنه لن يتخلى عن  
الفضائل والقيم التي تنسجم مع الانسان بما انه انسان في اي بقعة

نم و تكون و اي دين اعتنق ، ولا ي عرق انتسب  
انا لا انكر ان هناك قيم لا تلتئم مع الحياة ، كالاخلاق السلبية  
نظير القناعة ، والزهد والتسلیم ، والتوكّل والعزلة ، ونظائرها .  
والتسامح والصبر على الظلم . وهب ان بعض الادیان تذیع هذه القيم  
وتأمر بها . ولكن الاسلام ، لا يأمر بها بصورة عامة بل يدعو الى  
نفاوضها فهو احياناً يأمر بالعدل ، ويأمر بالقوّة ويأمر بالتسامح في معاملة  
الافراد ، ولا يرضى بالتسامح في حقوق الجماعة والشعب . «وجراء  
الذين يسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبو او تقطع ايديهم  
وارجلهم من خلاف»

لا يمكن ان يكون فيه شيء من الصواب ، قول القائلين ان  
الادیان تسير في خط معاكس لخطوط الحياة . فان الادیان صحت  
الانسانية منذ نشأتها الاولى ، وفي الادوار التي مرت بها الانسانية  
وفي الاحوال التي تختلف عليها : بين ارتفاع وهبوط ، وبين قوة  
وضعف وبين ثبات وانحلال بين هدوء ، واضطراب ، بين امن  
وخوف ، بين سلم وحرب بين رضا وتورة ، فكانت الادیان في هذه  
الاحوال تتولى التوجيه ، والارشاد والتقويم والتهذيب ، وترشد في  
معاملة الانسان الى اوضح المذايحة ، وتضع حلولا للمشاكل التي يتعرض  
لها المجتمع ، وكانت خير معاون على تقدم الشعوب وازدهارها ، وكانت  
خير منبع زاخر يستمد منه القيادة والعلماء انظمة عادلة بسواسون  
بها شعوبهم ، ويخكرون بها اممهم ، ويهياون لهم وسائل السعادة  
واسباب الاستقرار .

الاديان جميعها هي التحفة السماوية لاهل الارض ، الذين يحيون  
 على الارض ، ويريدون ان يعيشوا عيشة فيها العزة والكرامة ،  
 عيشة فيها الرضا والسعادة ، عيشة لم يساورها قلق ، ولم يطف بها  
 طائف من البؤس والشقاء . فالامامة التي تفقد الكرامة لا يكون لها  
 وجود محترم ، ولا كيان مرموق ، ولا صولة ترهب ، والامة  
 التي يدب فيها القلق والريب تكثر فيها الانقلابات ، تندلع فيها  
 الثورات ، وتتفجر فيها البراكين ، والامة التي تعاني البؤس والشقاء  
 وتتغذى بالجوع والفقر ، فهي للموت اقرب منها للحياة وللعدم اقرب  
 من الوجود ، ولا تعطى من الخصائص الا ما يعطاه المريض في دور  
 النزع والاحتضار ، والاديان جاءت لتتقد الانسان الذي يريد ان  
 يحيا حياة فيها خصائص الحياة . ويريد ان يخلد بكل ما للخلود من  
 معنى رفيع ، فمن الغريب ان يقال إن الاديان تسير معاكسة  
 للحياة ، بل تسير وتأخذ بيد الانسان في مجاهيل الحياة ومتاهاتها ،  
 لتبليغه السعادة التي يظما الى رحها ، والامن الذي يريد ان يستظل به  
 لينقي النكبات وال المصائب والخواوف .

لقد شوه الاديان اناس سموا اتقنهم رجال دين ، فلم ينظروا  
 الى الاديان نظرة واقعية ، ولم يعالجو مشاكل المجتمع على ضوء  
 الواقع ، والزموا الناس أن تعلق ابصارهم بالسماء ، محاولين حل  
 المشاكل بصورة غيبية ميتا فيزيقيه تارة بان ينزل الله الى الارض  
 وتارة بان تكون اراده الله طوع دعوات الكهنة وتضرع انهم  
 وتوسلاتهم المغرضة ، فعند كل حادثة يطلبون عجزه ظهر ،

وخارقة للعادة تبعث الرعب والرعب ، وكرامة تخرق نظام الطبيعة ،  
وحيث تكثر هذه الاتجاهات الروحية ، يكثر التدجيل والاحتياط  
والكذب والخداع ، ليحتفظ الكهنة بعزماتهم في نفوس الدهماء  
ولتبقى لهم كرامتهم عند الأغبياء ، فيستعينون بالشعوذة ؛ والسرور  
وما شاكل ذلك ، فهذه الحالة السيئة تغرس في نفوس الأذكياء  
المقت لتعاليم الدين ؛ والاحقار لرجال الدين ، والأنحراف عن  
الدين ، ويظنون ان الدين تضاد تعاليمه تعاليم الحياة ؛ وان ذلك  
خطأ كثير ، فهذا الذنب قائم باصحابه وهم الكهنة ؛ فلا ينبغي ان  
ينتسب او يدنس الدين ؛ والدين ناصع وضاء يبعث الشعاع الماحدى  
في الظلام ويقود سفينة السلام في متلاططات الأمواج .

وهو النقي من الغش ؛ الطاهر من الدنس ؛ السليم من التناقض  
فلا ينبغي ان تلتصق به غشاً ودنساً ونقاها هي من عمل قوم اخرين ؛  
اقصى اغراضهم نفع بمحنونه ؛ ومال يكتزونه وسلطه يسطونها  
وعزة يفرضونها ؛ وان تهدمت عقلية الشعب ؛ وفسد ذوقه وسامه  
اعتقاده وانهارت ثقته وغره الريب في صلاح الانسان .

نحن لا نقول جميع رجال الدين على هذا الخلق المتحطط والجهل  
المعيب فهناك ، رجال مخلصون ممزهون عن هذا الانحطاط ، يعرفون  
الواجب فيقومون به ويقدسونه ، ويعملون بوعي ضيائركم وارصاد  
اعتقادهم . وهداية آياتهم وفي دعوتهم البلاغ المبين .

مع ذلك هذا لا يفتح العذر للأعراض . فعللي الفاهم الخير ان يقتضي  
وبنقب ؛ ويرجع الى الدين في منابعه الأولى ويدرس كتبه المقدسة

فعند ذلك تنجلي له الحقائق، ويعرف الحق من الصواب. فان كتب الأديان تعنى غاية الاعتناء بالقيم السامية الرفيعة كحرية النفس، والمساواة، وحب التضحيه ويعنى غاية الاعتناء بالقيم الاجتماعية كالعدل والمحبة والتعاون ، ويعنى غاية الاعتناء بالفضائل الشخصية كالصدق والشجاعة وقوة الارادة ، ويعنى الاسلام بالناحية السياسية الناحية القانونية . وينظم اخلاقية الجماعة بمبادئ رفيعة لم تصر ، عما فكر فيه الفلاسفة ونظموه من الايام اليونانية الى عصرنا الحاضر .

اعنى الاسلام بالناحية الاقتصادية فجعل في اموال الاغنياء حقا للفقراء ، كما قسم التركات تقسيما عادلا بالميراث كما قبض على ايدي الجشعين فمنع الاحتكار وقت الغلاء .

لم يقف الاسلام في تشريعه ولم يحدد امام الحوادث المتالية واما مقدم الانسانية وتقدم الحضارة ، فجعل في التشريع باب الاجتماع مفتوحا ، فعلى العلماء ان لا يتوادوا ولا يقتروا ، وعلى كل طائفة من الفرق الاسلامية ان تستنير بما لاختها من فقه واستنباط ، ليتعاون الجميع على حل المشاكل التي يتخطط بها المسلمين في شؤونهم الاجتماعية والسياسية

نستطيع ان نقول : اغراض الاسلام خمسة :

عقيدة صافية نظام عادل ، سياسة سورية ، خلق قويم ، سلوك

رضي

في حين اثت الأديان جميعها فصرت عن هذه الأغراض الخمسة  
مجتمعه بل تحتوي بعضها دون البعض الآخر لذلك كان الإسلام  
خالقه الأديان لمرونته واتساعه.

## ﴿الأخلاق﴾

ان بواعث الاعمال ، واساس الافعال الانسانية قد تكون غريزة وقد تكون عاطفة وهذه لا نعدها في الاخلاق الانسانية فالخلق عمل صادر عن اراده وتفكير ، وغرض متصور . الغرض لا بد ان يكون حسنه لذاته وجماله لذاته والدلي لا يعلل ونفعه للفرد نفسه ، كالصدق والشجاعة ، وقد يتعدى الفرد وقد يكون متمحضاً نفعه لل المجتمع ، كالعدل ، والامانة ، والوفاء ، ونقدر ان نجمل الاشارة الى الخلق بأنه طريق السعادة للفرد الانساني او المجتمع الانساني ، وان الاشارة قد توضح المعنى اكثرا من التعريف المنطقي لأن الحدود والرسوم قد توقع المعنى في عسر ، والناظر في ضيق فيضيغ الغرض المقصود امام صناعة لفظية .

في الامة الاسلامية طرأ تغيرات على مفاهيم الاخلاق ، فعلى عهد الرسول وآلـه وصحابته ، كان الخلق يدل على مفهوم يعنـى الحياة الفاضلة . وهو طريق السعادة الانسانية ، ويدل على معنى ايجابي ذي صدى بعيد في تكوين الحياة العاملة الطاهرة ، ولما جاء دور الانحطاط ، وساع التصوف ، وذهب الامر من العرب الى قوم

اخير ، كالترك ، والترى ، خاع المفهوم الإيجابي ، وحلت النواحي السلبية ، فبعدت الأخلاق عن الحياة الاجتماعية ، وأصبحت الأخلاق اداة من ادوات الانحلال ، والانكماش ، والانعزالية . وأصبحت امهات الفضائل : الزهد والتوكّل والتسليم والرضا والقناعة وهذه هي التي ذكرها السيزواري في منظومته ، وكانت هذه اخلاق المتصوفة ، الذين اقصى همهم في الحياة ، الفنا . حتى السعادة التي يطلبها هؤلاء الناس ، لم تعد سعادة توجد على الارض ، وفي دار الدنيا ، بل انحصر وجودها في انظارهم في العالم الآخروي ، واصبح اصلاح الحياة ، رقي الحياة ، الرفاهية في الحياة ، شيئاً مقوتاً وعملاً مبعداً من الله وعمران الدنيا من عمل اهل الدنيا ، الذين ليس لهم في الآخرة من خلاق ولا في مرضاة الله من نصيب فكان لنا مؤلفات في الاخلاق : كالاحياء وجامع السعادات ومن حذا حذوها كتب تعلم الناس كيف يموتون ؟ لا كيف يعيشون وجدية بان ينظر فيها من بلغ السنين لا ان تكون هدى للشباب الخائز ومشجعاً للناشئ الخائف ، ولا موجهاً للرجل المتطلع الطامح .

ان كتب الاخلاق عند اليونان ، وكتب الاخلاق في اوربا ، تعلم الناس كيف يعيشون في مجتمع ، فيه منافع وشهوات ، وفيه رذائل وجرائم ، وترشد الشباب الى اقرب طريق السعادة ، وتوجههم الى الاحتفاظ بتزاهتهم وطهارتهم في اجواء فيها قذارة وفيها رجاسة تعلمهم لنكون روابطهم بالمجتمع او نق باوطنهم اشدة ، وتعاملهم الاحتفاظ بشخصياتهم فلا تذوب ولا تتحلل ، ولا يطفى عليها جانب عاصف من

جوانب الحياة ولا ينافقون اذا مارت الارض تحت  
اقدامهم.

ان المانور عن اهل البيت نروء عظيمة تعلم الناس كيف يكونون  
سعداء ، وكيف يكونون فضلاء ، وكيف يتصلون بمجتمعاتهم  
اتصالا لا يخشى عليه ان توت حباله او تقطع اوصاله او يعفى عليه  
الزمن .

ان التعاليم الاخلاقية الاسلامية التي انتهت اليها من الرسول  
والله وصحبه لا تحول بيننا وبين العلم ، الذي هو اساس حضارتنا .  
ولا تنفعنا الثروة التي هي مظهر الحضارة ، ولا تصدنا عن اللذائذ  
والمتعات والطيبات التي هي جزء من حياتنا ، ولا تبعدنا وبين  
السعادة التي هي غاية كل مفكر ، وهدف كل عاقل ، ومثالبة كل  
طامح . بل التعاليم تأخذ بابدئنا في مفترق هذه الطرق وتقيننا  
التيارات المتضاربة العنيفة وتلقتنا الى المزالق التي يكمن فيها  
الخطر .

ان تقدم الانسان ماديا يبعث على الدهشة ، وعرف من الوان  
الرفاية والنعم ما يشبع نهمه ، او يروي غرائزه . ومع هذا التقدم  
المادي ، فالفلسفه واقطب السياسة ، والمصلحون لايزالون يعلمنون :  
ان حقوق الانسان مقدسة ، يجب المحافظة عليها . والسياسة منها سمت  
ديقراطيتها وتقدمت مبادئها في المحافظة على الافراد والشعوب ، فلا  
تعدون تحقق العدل في توزيع الحقوق ، والاموال ، وتهيئة وسائل  
السعادة ، لللامم ، وافساح المجال للحرية بانواعها المختلفة ، لظهور العقول

مقدرتها ، والرجال عبقريتها في مختلف الميادين . ولاستيفاء المظلوم  
حقه في التقاضي . فالسياسة تتجه نحو المنفعة، ولا نفس روحية الانسان  
وتهذيب طبعه . والأخلاق هي التي تتولى ذلك، وأنثر اعمال الفلاسفة اصبح  
واضحاً ملحوظاً ، فالانسانية بدأت تقدم في التحلي بالفضيلة تقدماً نحس  
انزه ونسمع صداؤه ، والامل يزداد يوماً في ما في تقدم الانسان فنيساً وتهذيبه  
روحياً ، وان كان التقدم بطيءاً لخطىء فاتر السير .

والحمد لله من كانوا يبيتون تعاليمه ترشتنا الى السعادة  
التي هي حلم كل حالم ، وامل كل عامل بل اكثر  
من هذا ، نستطيع ان نستفيد من الأخلاق التي علمها الرسول واله  
ان المتعلى بها ، والذي يصوغ نفسه على قالبه او يكيف شخصيته  
بشكلها ، يصل الى مرتبة فوق السعادة بان تكون نفسه في قواها  
الخيرية ، وملكانها النيرة ، ومواهباً السمححة وجبلتها الصافية شبيهة  
بعقوس الانبياء وروحانيتهم قال الصادق . قال النبي ص: الاخر كم  
باسبابكم بي قالوا : بلى يا رسول الله قال :

احسنكم خلقاً واليئكم كننا وابركم بقربابته واسعدكم جبا  
لأخوانه وأصبركم على الحق اكظمكم للفيظ واحسنكم عفواً واسعدكم  
من نفه انصافاً في الرضا والغضب ،

قال الصادق : اذا لمحب من كان عاقلاً فيها فقيها عليه مدارياً  
صبوراً صدوقاً وفيما ان الله عز وجل خص الانبياء بكرم  
الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتضرع  
إلى الله وليسأله إياها )

روى المفضل بن عمر عن الصادق انه قال : عليكم بكارم  
الأخلاق فان الله يحبها واباكم ومذام الافعال فان الله سبحانه وتعالى  
يبغضها

قال الصادق : ان الله خص رسوله بكارم الاخلاق فامتحنوا  
انفسكم فان كان كات فيكم فاحمدو الله وارغبوا اليه في الزرادة  
منها فذكرها عشرة : اليقين . والقناعة . والصبر والشكر . والحلم  
وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمرؤة

حدث الباقر ان رسول الله قال لعلي من حملة حديث : عليك  
بحسان : لاخلاق فاركبهما عليك بساوى الاخلاق فاجتنبها فان  
لم تفعل فلا تلوم من الا نفسك

كان بعض الفلاسفة يقول : ان القوى الخيرة مبعثرة في العالم  
فمن حاز اكبر قسم منها فهو اكثراً انسانية . والصادق كان يقول :  
المكارم عشر فات استطعت ان تكون فيك فلتكن فانها  
تكون في الرجل ولا تكون في ولده وتكون في الولد ولا  
تكون في ابنته وتكون في العبد ولا تكون في الحر : صدق  
الباس . وصدق الانسان . واداء الأمانة وصلة الرحم . واقراء  
الضيوف . واطعام السائل . والمكافأة على الصنائع . والتذمم للجار  
والتذمم للصاحب ورأسين الحياة »

حداد جاء رجل الى الصادق فقال : يا ابن رسول الله اخبرني عن  
مكارم الاخلاق فقال : العنوان عن ظلمك وصلة من قطملك واعطاء  
من حرملك وقول الحق ولو على نفسك.



تجد امثلة كثيرة لهذا النوع من سائر الناس يقع تحت نظرك منهم يومياً العدد الكبير ، - والأخلاق تحاول ان تجعل الشخصية ، والخلق والسلوك ، منسجمة متسازجة في نفسها ليكون المجتمع مسيراً بارساد الفضيلة . مستضيئاً باشعتها الثابتة، التي لا يخشي عليها الضعف ولا الانفاس ، واللهم ود .

لقد اخذنا باخلاق محمد واله واصحابه اول امس ، فكنا اسياداً وقادة للعالمين ، واهملناها امس ، فصرنا ارقاء مستعبدين ، فهل نأخذ بها اليوم ، وننتدي بهذهها اليوم علم ذلك عند الله وان كنت من المتفائلين

## سوء الخلق

هذه مكارم الاخلاق ، وهذه اثارها . فكيف يكون سوء الخلق ؟ بقدر ما يكون حسن الخلق هو روح الاديان وهو الشكل الجميل الذي تتحذره الشخصية الانسانية لها صورة ونورا تترzin به ، وتنهل برونقه وبهائه ، يكون سوء الخلق هو الشكل الحميف الذي اذا تحملت به الشخصية الانسانية ، واتخذته ثوابا ومظرا يكون مخوفا مرعبا وباعت شقاء وعناء للفرد في نفسه ، ولله جتمع في كيائمه ماذا يقال فيمن ساء خلقه ؟ اذا عامل الناس ظلم ، راذا وعد اخلف واذا حدث كذب ، واذا اوتمن خان واذا امكنته الفرصة وثبت ، بعيد ، عن الخير ، فريب من الشر ، فارس في الفتنة عاجز في اجتماع الكلمة والوحدة . لذلك كان الرسول (ص) يقول : ابي الله لاحب الخلق السيء بالتبعة قيل : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم .

قال الصادق : من ساء خلقه عذب نفسه . وقال الصادق ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد اخل العسل . ولا يكتفي بأن سوء الخلق يفسد الاعمال حتى ابان ان سوء : الخلق قد تتعذر مضاره وموبقاته الى النفس البشرية فيفسد معتقدها

ويندم مبادئها التي اعتنقتها . و اذا هدمت العقيدة ينتفع من ذلك الشك  
والقلق وينتهي الرجاء والامل . ويستقر اليأس والتشاؤم  
من مصادر الحياة ، كما يستقر الريب والشك في معاودتها .

## من هو المؤمن؟

العبادة احدى غرائز النفس البشرية ، وعلم الاجتماع يعلن  
ان حرية الغرائز تبعث على الرذيلة وتغري بالجريمة . فالغرائز تبعث  
على الرذيلة وتغري بالجريمة .

فالغرائز جيئها ان قيدت ، وحضرت في ضمن اطارها اللائق بها  
ت تكون وسيلة من وسائل السعادة للفرد ، ووسيلة من وسائل سعادة  
المجتمع وتقدمه . يعيش شاب فتاة فيقول لها : اذا عدك يقول  
الاول .

فترانا يوم الكربلة احرا را وفي السم الغوا في عيدها  
وهكذا اذا اعجبت فتاة بشاب تعلق عبوديتها . قد تخدم من الشعب  
اقوام متلالات نفوسهم اجلالا لبعض اعيانهم فيعاملونهم معاملة  
اسياد

قرر علم النفس ان الاجلال والانبهار من العواطف التفيسية ،  
وعاطفة الاجلال ذات صفتين : شعور بعظم شيء . وشعور  
بحقاره المستعظم ومن هنا ينشق طريق العبادة ويعبد  
الصالحين

كثير من الصالحين يحسبون العبادات الشكلية كالصلوة والصوم  
وتلاوة الوراد هي الإيمان بمجموع نواحيه وفي ذلك اعوجاج وبلاهة  
لا نظير لها

ان العبادة نوع من الترجمة عن الشعور بالاجلال والهبة  
والمحافة فلذلك تعد الاعمال العبادية الخالية من شعور الاجلال  
ومتفرعاته ، عبادة جوفاء في انتظار الفقهاء . كجسم بلا  
روح .

ان بطء الناس يحسبون من واذهب على الاعمال العبادية  
هو المؤمن حقاً ، عندهم ان المؤمن يرافق المتبعد ، وذلك صرف  
اللفظ عن معناه ومدلوله فان الإيمان معنى اسمي لا معنى حرفي  
نعم هو من المعاني النسبية النافية ، ليس من المعاني الخارجية التي  
نحس بها ونشعر بواسطه الحس الظاهر من سمع وبصر .

جاء الرسل الكرام وقد عرفوا بالهامهم الصادق مكانة  
العبادة من النفس الانسانية فالزموا الاتباع ان تكون عبادتهم  
منحصرة في دائرة لا يتعداها العابد ، وان تكون لله وحده ، لا  
يشار كه في العبادة احد ، خشية ان تنطلق هذه العزيزة من  
عقاها ، فيعبد الناس اشياء لا تستحق العبادة ،

كلنا يعرف ان الإيمان له ناحيتان : ناحية نفسية وهذه  
الناحية النفسية ، هي المطلوبة ، واذا تحلت بها النفس واعتقدت .  
يصدق عليها انها مؤمنة ومتعلقة ان تكون في النفس فكرة تصديق  
او اطمئنان : بالله ، والرسول ، واليوم الآخر . هذه هي الناحية

النفسية وهي موضوع التكاليف الاسلامية.

والناحية الاخرى الاجتماعية فاذا كانت الناحية الاولى متحققة ،

فهذه موضوع مستقر ثابت ، مطلوب تحقيقه ، والتحلي به ، ولا يخشى عليه من كبيرة تريله ، ولا يثلم جانبه ترك واجب ولا يهدمه شيء سوى الشرك والاخلاط . او ما يؤدي الى الشرك والاخلاط .

والناحية الاجتماعية ان يكون الايان هو القالب الذي يصوغ الفرد نفسيته على وفاقه ، لينسجم مع المجتمع ، وتناسب المواد سبب فعال في قيام الهيكل الجبار ، فالانسان المصور في احسن تقويم . والقصر الفخم ، والشجرة الباسقة . والمركب الماخز عباب البحر ، كل اولئك انسجمت اجزاء هيكلهم وتناسبت .

والايان الذي به ينسجم الفرد مع المجتمع هو الايان الكامل ، وبه قام للمسلمين بمحفهم الرفيع وعزهم المنيع وصولتهم الرهيبة ، وبهذا الايان قاموا اولا ولن ينهضوا من عثارهم اخيرا الا به . والى هذا الايات كان يدعو اهل البيت ، قال الصادق : المؤمن له قوة في دين ، وحزم في لين ، وایان في يقين ، وحرص في فقه ، ونشاط في هدى ، وبر في استقامة ، وعلم في حلم ، وكيس في رفق ، وسخاء في حق وقصد في غنى ، وتحمل في فاقة ، وعفو في قدرة ، وطاعة الله في نصيحة ، وانتهاء في شهوة ، وورع في رغبة وحرص في جهاد وصلة في سغل ، وصبر في سدة ، في المزاهر وفور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء متكور ، لا يغتاب ، ولا يتكبر ، ولا يقطع الرحم ، وليس بواهن ولا يغلبه فرجه . الى ان يقول : بنصر المظلوم

ويرحم المسكين . الى ان يقول : لا يرى في حلمه نقص ، ولا في رايه وهن ولا في دينه خياع ، يرشد من استشاره ، وبساعده من استعنه ويكتيع (١) عن الخنا والجلل »  
قال الصادق : ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثمان  
حصال .

وقور عند المزاهز ، صبور عند البلاء شكور عند الرخاء ،  
قانعا بما رزق الله ، لا يظلم الاعداء ، ولا يتحامل للاصدقاء ،  
بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة ، ان العلم خليل المؤمن  
والحلم وزيره ، والعقل امير جنوده « قال علي : قال رسول الله  
ص :

ان الله خلق الاسلام فجعل له عرصة ، وجعل له نورا ، وجعل  
له حصنا ، وجعل له ناصرا ، فاما عرصته فالقرآن وامانوره فالحكمة  
واما حصنه فالمعروف ، واما انصاره فانا واهل بيتي  
وسيعنتنا »

على عهد الرسول المسلمين جميعهم شيعة الرسول واتباعه واصحابه  
ومريدوه ، فهو يعم المسلمين عامه ، لا يخص قوما دون قوم ، فلقد  
قاله رسول الله في عهد ، ولم يكن هناك سوى إسلام وشرك ،  
المسامون اتباع الرسول والمركون اتباع الأوثان ، وتعدد  
الآلهة ، ومنكروا الرسالة ولم يكن هناك سنة ، ولا شيعة .

سأل علي ع رسول الله ص عن صفة المؤمن فقال : عشرون

(١) كاع جبن

خصلة في المؤمن ، فات لم تكن فيه لم يكمل ايمانه ، ان من اخلاق المؤمنين ، يا علي ، الحاضرون للصلوة والمسارعون الى الزكوة ، المطعمون للمسكين ، الماسحون رأس اليتيم ، المطهرون اطهارهم ، المتزرون على اوساطهم ، الذين ان حدثوا لم يكذبوا ، وان وعدوا لم يخلفوا ، وان اثنوا لم يخونوا رهبان الليل ، أسد النهار ، صائدون النهار ، قائمون الليل لا يؤذون جارا ، الذين مشيهم على الأرض هون ، وخطاهم الى بيوت الآراميل وعلى اثر الجنازير »

من هذه الاحاديث المشرقة الطاهرة نستنبط ان المؤمن يستوحي من القرآن المداية والنور ، القرآن نؤخذ منه الاتجاهات التي ينبغي ان نسير عليها .

ولكن نستضيء بالحكمة والعلم ، ونستمد منها ما يعيننا على على فهم القرآن ، وفهم الحياة ، ونكيف افسنا حسب المثل العليا ، التي تسير بالأنسان قدما .

المؤمنون ايمانهم ثابت بعاني الاسلام ، لان ضعفهم المزاهر ولا تعث بهم العواصف ، منها كانت عاقبة .

اسد في النهار . وفي الحروب احوج ما يكون الانسان الى ان يلبس ثوب الاسد ، وثوب الايان اجل وارهب واجل وانظر ، المؤمن لا يخاف جوره في معاملة ، ولا كذبه في حديث ، ولا خيانته لآخر مثله ، ولا خيانته لوطنه ولا خيانته لامته ، ولا خيانته لقانونه ، ولا خيانته لدينه ، فهذه تعم الجميع

ولا يشد عنها شيء .

كلما كان الإنسان حاويا بهذه المزايا كان إيمانه أكمل وأوسع  
وأتم ، وكلما كان في مزاياه نقص كانت إيمانه انقص ،  
والإيمان يعرضه الزيادة والنقصان ، والقوة والضعف ، والنشاط  
والقصور ، سواء في ذلك الناحية النفسية ، والناحية  
الاجتماعية

الناحية النفسية في الناس متفاوتة ، تبعاً لتفاوت قواهم وملائكتهم  
فالناس فيهم الذكي والبلدي ، والعبراني والأبله ، والحليل والاحتق ،  
فإيمان الذكي غير إيمان الغبي ، وإيمان الفيلسوف غير إيمان  
الأمي .

بل نقدر أن ندعى أكثر من هذا فنقول : إن اليقين في نفسه  
يقوى ويضعف ، ويزيد وينقص ، وينضر ويدوى ، ونسوق لذلك  
مثلاً ، معرفة الإنسان بالنار قد تكون بواسطة رؤية الدخان من  
مكان بعيد ، وقد يرى الشعاع المتألق ، وقد يصلى حرارتها فيكون  
اليقين من ثلاثة جهات . لامن جهة ، أو جهةين .

واهل البيت أبانوا للناس أن الإيمان فيه تفاوت ، وهو مقول  
بالتشكيك كما يقول المناطقة قال الصادق : إن الإيمان عشرة  
درجات . بمنزلة السلم ، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة ، فلا يقولون  
صاحب الاثنين لصاحب الواحد : لست على شيء حتى ينتهي إلى  
العاشرة ، تسقط من هو دونك ، فيسقطك من هو فوقك وإذا رأيت  
من هو دونك فارفعه إليك برفق ، ولا تحملن عليه مالاً يطيق فتكسره

فان من كسر مؤمنا فعليه جبره »  
وقال الصادق : ان الله وضع الايان على سبعة اسهم : على البر  
والصدق ، واليقين ، والرضا والوقار ، والعلم ، والحلم . ثم قسم  
ذلك بين الناس فمن جعل فيه السبعة الاسهم فهو كامل محتمل ،  
وقسم بعض الناس السهم ، ولبعضهم السهرين ، ولبعضهم ثلاثة ،  
حتى انتهوا الى السبعة .

## ﴿المحبة﴾

آخر ما يصل اليه الانسان ، من الروابط التي تربطه بأخيه  
الانسان هو الحب ، ولذلك قال ارسليو : لو احب الناس بعضهم  
بعضاً ما احتاجوا الى العدل » معناه لو كان الحب مستقيضاً بين  
أفراد المملكة ، فشلهم روح المحبة ، كانوا في غنى عن دولة ، تسهر  
على المصالح ، وتوزع السعادة ، وتهيئة اسبابها وتعيد لكل ذي  
حق حقه

وتبياناً لأن الحب هو اسم العواطف ، وانه اخر الروابط بين  
أفراد الشعوب قال ابن عربي

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي اذا لم يكن ديني الى دينه داني  
فؤادي اضحي قابلاً كل صورة فرعى لغزلان ودير لرهبان  
وبيت لأوثان وسکعبة طائف وألواح نوراة ومصحف قرآن  
ادين بدين الحب حيث نوجئت  
ركابه فالحب دين وايماني

والحب قد يكون صدى الغريزة الجنسية ، وهذا ليس بالحب الذي نتحدث عنه ، ثم هو نوع من الحب العنيف الطائش ، وهذا الحب غايتها اللذة ، والغريزة قد تخدم ، وقد تهـب هوجاء طاغية .

والحب قد يكون مبعثه المنفعة ، وهذا قد يجيـا اذا واصلت المنفعة تغذيـه ، وقد يمـوت اذا ذهبت المنفعة فالقلوب محبـولة على حب من احسن اليـها ، وبغضـ من اساء اليـها ، وفي ايامـنا هذه امثلـة كثـيرة للاتـبع الذين يحبـون زـعـها ؟ حيث انه يبرـهم ، ويـهيـ لهم اعـمالـا تدرـ عليهم الربحـ الوفـيرـ والخـيرـ الكـثيرـ .

والحب الذي نبحث عنه هو يقوم على ملاـكـ واحدـ . وذلك بـان يـتحـلـي النـفـسـ بـالـفـضـيـلـةـ : فـتـغـيـصـ عـلـىـ الـأـنـسـانـ مـنـ طـيـبـهاـ اـرـيـجـاـ ، وـمـنـ زـهـرـهاـ نـظـارـةـ وـبـهـجـةـ ، وـمـنـ نـسـائـهاـ رـاحـةـ وـانـتعـاشـ ، وـمـنـ نـورـهاـ سـعـاعـاـ .

وقد تعجبـ بـالـفـضـيـلـةـ ، وـالـكـهـالـ ، فـتـشـعـرـ بـالـاجـلالـ . والـحـبـ نـحوـ منـ يـتحـلـيـ بـهـذـهـ الـأـمـورـ ، وـمـنـ طـيـعـةـ الـفـضـيـلـةـ انـ تـفـاضـىـ عنـ السـقـطـاتـ وـالـهـفـوـاتـ ، وـتـنـسـبـ كـلـ سـوـهـ ، وـقـبـيـعـ ، وـشـرـ بـصـدـرـ مـنـ الـأـنـسـانـ ، اـنـاـ مـبـعـثـهـ ضـعـفـ الـأـنـسـانـ ، وـضـعـفـ اـرـادـتـهـ ، وـعـقـلـهـ اـمـامـ غـضـبـهـ وـشـوـتـهـ ، فـاـنـتـقامـهـ ، وـمـفـامـرـتـهـ وـطـبـيـشـهـ ، وـنـزـقـهـ دـلـيلـ عـلـىـ الـهـزـيـةـ ، فـيـ مـعـتـرـكـ الـحـيـاةـ ، دـلـيلـ عـلـىـ اـنـهـ لـاـ يـثـبـتـ فـيـ صـفـهـ اـمـامـ هـجـمـاتـ بـوـاعـثـ السـوـهـ الـتـيـ تـهـدـمـهـ وـتـقـضـيـ عـلـيـهـ وـعـرـكـاتـ الشـرـ الـتـيـ تـسـتـغـزـهـ .

وأهل البيت يقولون للدين غاية ، هي ان ي scl النفس وينزع عنها خشونة الغريرة ، ويبقى لها طراوة الحب .

قال الباقر لزياد الحذاء : يا زياد وبمحث وهل الدين الا الحب الا ترى الى قوله : قل ات كنتم تحبون الله فانباعوني محببكم الله ويغفر لكم ذنبكم ، او لا ترى قول الله لحمد ص حب اليكم الابان وزينه في قلوبكم وقال : يحبون من هاجر اليهم فقال : الدين هو الحب والحب هو الدين »

الفضيل بن يسار سأله ابا عبد الله الصادق عن الحب والبغض ثم تلى هذه الآية : وحبب اليكم الابان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسق والعصيان . اولئك هم الراسدون قال الباقر : ود المؤمن في الله من اعظم شعب الابان ، الا ومن احب في الله ، وابغض في الله ، واعطى في الله ، ومنع في الله فهو من اصفياء الله .

ات الاحزاب الاجتماعية ، او الاحزاب السياسية اذا فهم الاعضاء المبادئ ، وتذوقوها ، واسربوها ، تكون تلك المبادئ رابطة اتصال ، وجهة جامعة ، ووحدة الاستراك ، في الاهداف والاماني ، والعواطف والمعتقد ، وهذه الامور ، توجب بينهم حباً ممكناً الجذور في القلوب متفرع الاغصان والافنان ، يسادرون اليه ، متقيين ظلاله ، من سمائم الحياة القاسية ، ولو افجها المؤلة والى هذا المهد يشير الحديث الحب في الله والبغض في الله يعني ان المبادئ الاسلامية هي القدر الجامع والوحدة المشتركة بين

السلمين :

طبيعي مألف ان يدعو اهل البيت الى المحجة ، لأن امامتهم  
على هذا قام بنائهما ، ورست دعائهما .

وانشرت الدعوة على السنة الدعاة بهذه الصورة الجميلة  
المألفة ، فقد اعلن الصادق قاتلاً في حديث طويل: ان اماراةبني  
امية كانت بالسيف ، والعسف ، والجحود ، وان امامتنا بالرفق ،  
والتألف ، والوقار والتقية ، وحسن الخلطة ، والورع ،  
والاجتهاد »

فاما كانت دعوتهم فائنة على الرفق والحب ، وحسن الخلطة ،  
ومداراة فلابد ان يكون الحب اكبر غرض في دعوتهم واصغر  
مقصد ؟

واما عرفنا ان الصادق عاش في ايام افول نجم الامويين ،  
وبزوغ شمس العباسين ، وعرفنا الاختطاف الذي وسع البلاد  
الاسلامية ، والحرروب التي امتد ميدانها من فارس الى العراق  
فسوريا فمصر وترجم ذلك بقوله : فسد الزمان وتغير الاخوان  
وصار الانفراد اسكن للنؤاد ؛ عرفنا حاجة المجتمع الاسلامي الى  
فيض غزير من الحب ؛ تجربى تياراته في البلاد الاسلامية ، لات  
ايم الحروب والفتنة تتزعزع فيه الثقة ، ويفقد الاطمئنان وهو  
الواقع المريء يبعد المثل العليا عن الانسان ويشيع الكذب وتكبر  
الحيل والغدر والخداع . وهذه بواعث فعالة للمهدى والبغضاء والكفر  
بالاخلاق الرفيعة فيجب بوجى الضمير وارشاده وحكمه التزية

ان ينشط دعاء الخير ، ورجال الفضيلة ، واولياء الله الى  
انقاذ اكبر عدد ممكن من غرقى الفتن ، والفساد ، والخند ،  
بنشر الحب ، ومبادئه ، والعدل وخواصه ، والتآلف  
ومناسباته .

لهذا كان الصادق يجعل الحب هو المقصود من الابان .

روى ابو بصير عن الصادق انه قال : ان المتحابين في الله يوم  
القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور  
اجسادهم ونور منابرهم على كل شيء حتى يعرفوا به فيقال :  
هؤلاء المتحابون في الله )

عن الصادق قال : ما التقى مؤمنان قط الا كأن افضلها  
اشدتها حباً لأنحصاره .

عن الصادق قال : ان المسلمين يلتقيان فأفضلها اشدتها حباً  
لصاحبها .

القلوب مفطورة على الحب ، ولكن سير الحياة الانسانية يدلنا  
ان الحب مختلف فوة وضفراً ، ويختبر لتطورات وتغيرات ،  
ويشير صعداً في المترفة والانبساط ، يبدأ في نفس الطفل بحب  
ابوهه ، او ما يقرب من يده وعيته ، فإذا تدرج تبعاً لنمو الجسم  
والمشاعر ، تعددت تلك البيئة الضيقة ، إلى ابناء الملة ، فإذا تدرج  
في النمو تتسع دائرة حبه ، حتى يشمل وطنه وقومه ، فإذا  
زادت معرفته اصبح الحب نوعاً من الاجلال والهبة ، وترفع عن  
الحب الأرضي الذي يكون وسيلة ومقدمة لغرض آخر ، ويصبح

الحب هو نفسه غرضاً ومقصداً ، وذلك يكون في نفوس الفلاسفة ، والعارفين ، والشعراء ، والقفاتين ، ويحاول بعض شعراء الغرب ان يجعلوا الحب غاية لا وسيلة ، واذا كان غاية يكون اعون على تهذيب النفس وصفاتها ، كما صنع لاما رتین في قصة ( رفائيل ) فان الحب المجرد سما بنفس رفائيل ، وترفع عما يدعنه من علاقة المادة ، وسما بنفس جوليما ، فنقلها من الاخاد الى الاعيان ، وعقيدة الخلود .

ولأهل البيت في هذا المعنى كلمات بلغات ، قال رسول الله ( ص ) : لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواها .

قال زين العابدين : المهي من ذا الذي ذاق حلاوة حبك فرام منك بدلا ، ومن ذا الذي انس بقربك فابتغى عنك حولا ؟

وقال زين العابدين : المهي ما أذن خواطر الا هام بذكرك على القلوب ، وما اجمل المسير اليك في ممالك الغيوب ، وما اطيب طعم حبك ، وما اعذب شراب قربك .

قال الصادق : حب الله اذا اضاء على سر عبد اخلاقه عن كل شاغل ، وكل ذكر سوى الله ، والمحب اخلص الناس سراً لله ، واصدقهم قوله ، واوفهم عهداً وازكاهم عملاً ، واصفاهم ذكراً ، واعبدهم نفساً .

قال زين العابدين : غلتني لا يردها الا وصلتك ، ولو عني لا يطفي الا لفائقك ، وشوقك اليك لا يبله الا النظر الى وجهك ،

و فراري لا يقر دون دنوبي منك ، و هفتي لا يردها الا روحك ،  
وسقمي لا يشفيه الا طبك ، و غمي لا يزيله الا قربك ، و جرحى لا  
يبرأه الا صفحتك ، و صدى قلبي لا يجعله الا منك »

قال علي : انت الله شرابة لأولئك ، اذا شربوا سكرروا ،  
و اذا سكرروا طربوا ، و اذا طربوا طابوا ، و اذا طابوا ذابوا ، و اذا  
ذابوا خلصوا ، و اذا خلصوا طلبوا ، و اذا طلبوا وجدوا ، و اذا  
وجدوا وصلوا ، و اذا وصلوا اتصلوا ، و اذا اتصلوا فلا فرق  
 بينهم وبين حبابهم «

طبعاً ان هذا الحب ينبع على الكون كله ، حيث ان الكون  
الباهر بعجائبها ، المزدان بكواكبها ، المحير بالغاز ، المدهش  
باسراره ، المتجلية روانه ، والمتقدة بداعه ، هي آثار حكمة الله ،  
ومظاهر قدرة الله ، فتكون تحمل دلاله على مقدرها ومصرفا ،  
ولذلك هذه الطائفة ترى جلال الله وجماله ، في الزهرة الباسقة ،  
والنجمة اللامعة ، والنهر الجاري ، والجبل العالي ، وفي كل مادي  
محسوس او ملموس .

## التضحية

آخر ما اهتدت اليه الفلسفة في بحث النسبة بين القيم الانسانية ،  
الاهاجا واصرارها على ان التضحية تقع في القيمة من القيم الانسانية ،  
وات الرجال الذين يبلغون تلك القيمة هم قليلون جداً ، لوعورة  
الطريق ، ووفرة المضاعب امام السالكين ، وعناد الحياة ات  
تسلّم خلق التضحية ، ترتديه ثوباً قانياً ، وتتخذها حلبة ذهبية  
وائعة ، تتحلى بها وتردان .

اكثر من رأيت وسمعت ، يحيون في اجواء محدودة باطار  
من الغرائز والعواطف ، ويستعملون العقل والدين هادياً ومرشداً  
في داخل ذلك الاطار ، لا يكلفون انفسهم مشقة الوثوب من  
فوقه ، التجاوز عنه ، فهم يفهمون الحياة لحم ودم ، وما تستتبع  
غواية اللحم والدم ، من طعام ، وشراب ، وجاه ، ونفوذ .

طبعاً تكون موازيينهم للقيم والفضائل بما يستتبع كمية اكبر ،  
وعددآ اوفر ، من مساعفات هذه الحياة وروافدها ، ووسائلها  
ومقتضياتها .

وطبعاً تكون حكامهم بالصواب والخطأ ، والحق والباطل ،

وجميع الاحكام التي يحملها الضمير في امثال هذه المواقف - سباحت  
نفقد المقاييس الحسية . تكون مصبوغة بلون المنفعة المادية ،  
فكـل عمل يـكـرـن نـتـاجـه او فـرـ مـادـة فهو صـوابـ وـحـقـ ، وـكـلـما  
قلـ النـفـعـ فـهـنـاكـ نـقـائـضـ تـلـكـ الـاـحـكـامـ واـخـدـادـهاـ .

هذه اللغة التي يفهمها عامة الناس ، وهذه هي المقاصد التي  
يسـهـرـونـ لـهـاـ ، وـيـحـرـصـونـ عـلـيـهـاـ ، وـيـذـلـلـونـ فـيـ سـبـيلـهاـ كـلـ ماـعـنـدـمـ  
مـنـ قـوـىـ ، وـيـسـخـرـوـنـ كـلـ مـاـعـنـدـهـمـ مـنـ مـلـكـاتـ وـمـوـاهـبـ ،  
نـقـقـهـمـ الـحـيلـ ، وـتـشـقـ الـطـرـقـاتـ ، وـتـقـعـ الـابـوابـ ، لـيـذـكـرـواـ  
الـمـنـفـعـةـ الـمـادـيـ وـالـخـيـرـ الـمـادـيـ ، وـيـقـفـوـنـ عـنـدـهـ لـاـ يـطـمـحـونـ إـلـىـ مـاـ  
وـرـائـهـ .

وبـهـدـهـ العـيـنـ نـظـرـ اـرـسـطـوـ إـلـىـ غـاـيـةـ الـاخـلـاقـ فـجـعـلـ السـعـادـةـ  
غـاـيـةـ عـلـمـ الـاخـلـاقـ ، وـلـكـنـ سـانـهـلـيـرـ حـلـ عـلـيـهـ حـلـةـ مـنـكـرـةـ ، وـفـنـدـ  
أـقـوـالـهـ فـيـ ذـلـكـ تـقـيـداـ حـكـيـماـ ، فـجـعـلـ الـوـاجـبـ وـطـاعـتـهـ هـوـ غـاـيـةـ  
الـاخـلـاقـ ، لـاـنـ الـوـاجـبـ قـدـ يـقـضـيـ بـهـمـ السـعـادـةـ ، وـبـالـتـضـيـعـ  
بـالـحـيـاةـ وـمـقـوـمـاتـهـ فـيـ سـبـيلـ الـوـاجـبـ .

هـنـاكـ اـفـاسـ بـعـقـدـوـنـ اـنـهـ يـعـيشـوـنـ لـأـنـفـسـهـمـ ، لـاـ يـنـظـرـوـنـ  
إـلـىـ أـنـ اوـطـانـهـمـ وـمـوـاطـنـيـهـمـ يـشارـكـوـنـهـمـ فـيـ حـيـاتـهـمـ وـلـاـ إـلـىـ انـ  
بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ مجـتمـعـهـمـ حـقـوقـاـ مـتـبـادـلـةـ ، فـهـؤـلـاءـ دـاـئـرـتـهـمـ ضـيـقـةـ ، لـاـ  
يـبـالـونـ حـاقـتـ الـكـوـارـثـ بـالـنـاسـ حـوـلـهـمـ اـذـاـ كـانـواـ سـعـادـاءـ هـاـنـئـينـ ،  
مـوـفـرـةـ لـهـمـ اـدـوـاتـ الـعـيـشـ الرـضـيـ ، وـالـتـرـفـ النـاعـمـ .

ولـكـنـ الصـفـوـةـ الـخـتـارـةـ مـنـ قـادـةـ الـأـمـمـ ، وـمـعـالـمـ التـارـيخـ

و كواكب الشعوب المشرقة ، تترفع كثيراً عن هذه الافق  
الضيقة ، الأجواء الخانقة ، والحياة المنحطة ، التي هي امس رحما  
بحياة الحيوان الذي يعيش بغير زنة ، ولغير زنة لا شيء وزائراً  
هؤلاء تجسم في نفوسهم محنة الانسان ايها كان فهم يعلمون خير  
الانسان ، وان اصحابهم الفر ، ونالهم الأذى ، من يحبونهم ويعطفون  
عليهم ، وبضحوت لأجلهم .

بل قد توجد صفة الصفة ، وهم الذين سمت مثالاً لهم وصفت  
نفوسهم ، فهم يحبون الحق والعدل لذات الحق والعدل ، ويعتقدون  
ان الحق هو اسمى ما يكون ، ومازج نفوسهم حبه ، وخالف  
دمائهم ، واستولى على اهوائهم وقلوبهم ، فهم يتبعصون له وينسبون  
انفسهم قبيله وعشيرة ، اذا اراد ان يتسلب او ينتهي ، فهم انصاره  
واعوانه لأن رحمه متصلة برحمة ، ونسبه بانساقهم .

ان الانسانية مفتقرة إلى هذه الطائفة في سيرها اللاغب المضنى  
لأنها تجد عندم تأساء ، وتعزية ، وتجدهم قدوة ومثالاً يحتذى ،  
ومنارة يهتدى بأضوائه ، واذا رجعت الامة الى قاربها والى  
الذين احببتهם تجد هذه النخبة .

ان هذه الصفة من الانسانية تزه نفسيات نزعات الفوارق  
التي تسير بداعع العصبية وبواطن الاوهاء التي تتحرف الى  
حزبيات او الى سلالة ، او الى لوت او الى اقليم وبيته . بل تحيط  
في دائرة معانها وقيمها من حب وخير وانسانية وتجذب الى ما هو  
اسمى بما يغرس الناس من بواطن وخوالج واغراض واغراضهم هي

إلى السماء أقرب حيث لا مجال فيه تلعب الغوايات والهوايات  
وطبعاً كل ما هو لاصق بالأرض بعيد عنهم فهم يحتقرون هذا الجسم  
ويضخون به لأجل نصرة الروح ومبادئها وأمثالها ، فإذا وقعت  
الواقعة وقتلوا في سبيل مبادئهم ومثالיהם . فلا تخسنهم ماتوا  
وعدموا ، إنهم ماتوا وازدحرأ في روحية الأمة وفي نفسيتها وغيروا  
كثيراً من نفسية الاحياء حيث ادخلوا فيها كثيراً من الطهر والصفاء فإذا  
اذبت قطعة السكر في كوب ماء فلا تخسن قطعة السكر فنیت  
وتلاشت أنها مازجت الماء فزادته حلاوة وعدوبيه واستساغة ولذة  
وهكذا رجال التضحية يغيرون من نفسية الأمة فتقيم لهم الذكريات  
والقائل احياء لهم وآكباراً لجهودهم ويتزوجُ المباديء التي ضحوا  
بانفسهم لأجلها في روحية الأمة فتكتسب صفاء وانسانية

هي التي شادت بمحدها ، وبنت قوميتها ومصدر عظمتها وفخارها  
بهم تعترز وبذكراهم تفتخر ، وهم الذين مهدوا لها العظمة ولقروا  
ابنائهم دروس البطولة ؟ حيث انهم اعرضوا عن الرغائب وثروا  
عطفهم عن المغريات ، وكانت ميسورة لهم قريبة من متناولهم ،  
فتركتوها وتنازلوا عن حياتهم ، ولم يتنازلوا عن عقائدهم ولم  
يستهينوا بافكارهم وكانت العقيدة اجمل جميع رغائب الوجود  
والحياة الحسية التي تتنافس فيها الناس

ان التضحية من الاخلاق المركبة: اولاً ان يكون صاحبها  
على حظ كبير من شجاعة النفس ، شجاع غاية الشجاعة من يقابل  
الخطوب والنكبات والحروب والخواوف بقلب ثابت وفكير مجتمع

ونفس هادئة وجأش رابط ، ثانيا ان يكون صاحبها على حظ كبير من سخاء النفس ، فانه يسخو بالله ويستاخو برحمته ، ويستاخو بحياته ، ثالثا ان يكون في اعلى درجات الاعيان والاقتناع بعنتقده ومبادئه ومعرفة صدقه من كذبه وصحته من فساده ، فهو واثق اشد الوثوق مطمئن غاية الاطمئنان انه محق في دعوته مصيبر في عمله مرفاح لقيامه بواجب يشق على الناس جدا ويعسر ان يتحملوه او يتحملوا شيئا من آثاره وتستجمل في عينه تلك الالام الى لذة ، وتلك المتعاب الى راحة وشحوب الموت الى جمال وابتسام ، وذبوبه وخفافه الى نضارة وطراوة وغضارة ، فهو يقدم على التضحية بهذا الخلق المؤلف من هذه الاصول الشريفة الرابحة .

ان اهل البيت عرفت لهم التضحية مبدأ وطريقا ، يقول بعضهم القتل لنا عادة ، وكرامتنا من الله الشهادة ، وفي حادته كربلاء تلك المأساة الدامية التي لم يسجل لها التاريخ خريبا في فصولها واوضاعها ومصادفاتها ، ولقد اقدم اهل البيت بشوق وشفف ، على معاقة الموت باشتع صوره وامر موارده ، وعرف لهم قلة المبالاة والارتياح للموت ولقد اجاد الهندي

يتأتون كانوا غنى لهم وقع الظبي وسقاهم اكوابا وكانهم مستقبلون كوابعا مستقبلين اسنة وكعبا

خلق موروث وجبلة طيبة منتقلة من رسول (ص) الله الى ذريته ، ان تكون الآخرة في اعينهم اثمن من الدنيا فما في الدنيا

من خيرات وهم مع ، لا تعدل الثبات على المبدأ والوقوف عند العقيدة  
وما يجل النفس الكبيرة ان تضحي بما في هذه الدنيا بل بالدنيا  
نفسها في سبيل العقيدة الصالحة وال فكرة السامية ، والغرض وبذاتها  
أهل العقائد والاخلاص .

خرج الحسين في سبيله ، وفي نفسه عقيدة يحاول ان يحرص  
على وحيمها وارشادها ، لا يرهب الموت ولا يروعه حادث من حوادث  
الدنيا في سبيل مبدئه وعقيدته ، فالحسين لم يكن مطمئناً ان  
تكون الشوكه له ، والغلبة في جانبه .

خرج الحسين الى غاية وضع خططها ، ورسم تصاميمها الأولى  
عارف انت المصير الاخير هو الشهادة ، ولكنه يربع المبادىء التي  
نذر لها نفسه وبذل مهجنته وهي : الحق ، والعدل ، الانانية ،  
والمساواة فلقد خطب قائلاً : الا ترون الى الحق لا يعمل به والى  
الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقا الا واني لا  
ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برمما ، ويدلنا على انه  
عارف بالمصير الذي ينتظره قوله : كأني باوحاى نقطتها علام  
الفلوات بين النواس وكربلا فيم لأن مني اكراسا جوفا ) .

رأى الحسين من الطغيان والأثرة والاستبداد ما لا يمكن  
الصبر عليه ، فحاول انت يبعث في نفوس الناس روحًا نشيطة  
صالحة تعرف الحق وتتحرص عليه ، فصرخ بشهادته عقوفهم الراكرة  
وايقظ نفوسهم الخانعة القانعة التي افترسها اليأس والقنوط وملكتها  
الرغبة والرهبة ، لكن لا يزال فيها بارق امل ، وبقية من رجاء

فقدم لها باستشهاده ما ينهض بها من ركودها ، وينعشها من فتورها ، فسرعان ما استعادت نشاطها وسرت الحياة في جسمها الواهن والضارة في عودها الداوى .

وقفت المعاني السامية من عدالة اجتماعية ، ومن انسانية مهضمة ومن مساواة مختقة ، ومن حرية مسلوبة تستحرخ ونستغيث نفتش عن ينصارها ، وينهضها من كبوتها ، ويعالجها بما احاق بها من الموضر ، فتلتقت في الآفاق والاجواء فما وجدت سوى شخص واحد وهو الحسين فقام بالواجب ، وبذل الجسد المكوت من عناصر الارض لتربيح وتغور القيم ففازت باستشهاده وتعالت اصدائهما وانبثت انوارها فقام اهل المدينة وقام التوابون الى ان انقرضت دولة الجور وتساقط عرش يزيد قطعاً مبعثرة .

قال علماء الأخلاق : اذا امتلأت نفس الفرد بروح التضحية في سبيل المجموع فلا يمكن ان تنهار تلك الأمة او تغلب ، وعلى هذا في عصراً المانيا والإنجلترا ، والعرب في ايامنا هذه ينفرون من هذه المشاعر ، وتسوّل عليهم حبّة المنفعنة والطمع والنفوذ ، فلذلك لا تجد عندهم تاسكاً ، ولا تراثطاً ، ولا معااهدة وان كانوا يزعمون ان هناك وحدة عربية فاين فلسطين واين اسكندرية بل تعدد الصحف الاوربية الحد فقالت : ان سياسة العرب تصاغ خارج بلاد العرب .

فالتضحية ، والاستشهاد من اخلاق اهل البيت ، ومن اخلاق اتباعهم ، فالحسن ضيق بالخلافه حيانة لدماء اصحاب ابيه الذين

انكثتهم الحروب ، وهكذا سار زيد بن علي ، وابنه محمد وابراهيم  
واحزابهم ، على هذا النهج سارت الشيعة ، ولا تزال الشيعة تطبع  
نفوسها على غرار اهل البيت في الحب والتضحية والخير .

فجحر واصحابه وسليمان بن صرد واصحابه الى ان بلغ الحال في  
عهد المتوكل ان يفرض القتل على زائري الحسين . فكل عشرة من  
الزائرين يقتل منهم واحد ويتساقط العشرة ، كل يحب ان يكون هو  
القتيل الى ان ضجر المتوكل فهدم قبر الحسين .

قال علي بن الحسين : قال رسول الله (ص) : ما من قطرة  
احب الى الله من قطرة دم في سبيل الله .

قال امر المؤمنين : اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة  
فتحه الله خاصه او ليائه الى ان قال هو لباس التقوى ودرع الله  
الخصينة وحيته الوثيقه فمن تركه البسه الله ثوب الذل وشله البلاء  
ودبر بالصغر والقاءه وضرب على قلبه بالاسداد واديل الحق منه  
بتضييع الجهاد وسم الخسف ومنع النصف .

ابو بصير قلت لاني عبدالله : اي الجهاد افضل ؟ فقال : من  
عقر جوارده واهرق دمه في سبيل الله .

كتب جعفر البافر الى بعض خلفاء بني امية ، ومن ذلك  
ماضيع الجهاد الذي فضل عز وجل على الاعمال وفضل عامله على  
العمال تفضيلا في الدرجات والمغفرة والرحمة لانه به ظهر الدين  
وبه يدفع عن الدين وبه استرى من المؤمنين انفهم واموالهم

بأن لهم الجنة بيعا مفلاحا منجحا اشترط عليهم فيه حفظ الحدود  
وأول ذلك الدعاء إلى طاعة الله من طاعة العباد وإلى عبادة الله من  
عبادة العباد وإلى ولایة الله من ولایة العباد .

روى السكوني عن الصادق عن أبيه من أباه : إن النبي ص  
قال : فوق كل بoyer ، حتى يقتل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله  
فليس فوقه بر .

وحينها فقد المسلمين روح التضحية واغفلوا الجحاد في سبيل المعاني  
السامية ذهب عزهم وركدت ريحهم وهانوا على الدول ، حتى  
بلغ الحال بالصحف الأوروبية أن نعت الدول العربية بالاوصاف  
السبعة بخاتمة جلاء العرب عن فلسطين ، وحروب الدول العربية  
السبعة بخاتمة من شذوذ الآفاق واغاثتهم الدول الغربية .

ولن يعود للعرب وللمسلمين بخدمهم إلا أن اتفقت كلمتهم وقضوا  
على التزعزعات المذهبية والفوائل الأقلامية ، واعرضوا عن العصبية  
العشائرية ، ومراجعة الاسر على السلطة ، والجهاد واجب على  
المسلمين ، إلا إذا أصبحت حقوق الإنسان مقدسة ، وسمت مثالية  
الناس ، وانتظمتهم روح إنسانية رفيعة ، تتعالى عن اللون ، والدم  
والمناخ ، ولن يكون ذلك إلا إذا مشى السبerman على الأرض .  
وقيل ذلك لا بد من ثورات ، وتضحيات ، ومتاعب ونكبات  
تحملي الإنسانية ليتحقق حلمها الجميل وأما في أيامنا هذه فلا علاج  
إلا قول رسول الله (ص) كما حددت به الصادق قال رسول الله :  
الخير كله في السيف ، ولا يقيم الناس إلا السيف والسيوف مقاليد  
الجنة والنار .

## المال والعمل

اعنادت كتب الاخلاق الاسلامية ان تجعل الفقر فضيلة من الفضائل التي ينبغي ان تطلب بالحاج ، كما اعادت ان تجعل حب الدنيا اساس الشر وان يجعل السعي للرزق وطلب المال عملا ينافي فضيلة الرزد ، وفضيلة التوكل .

لقد اساء المتصوفة الى التاريخ الاسلامي ، والمقلية الاسلامية بنشر هذه الافكار التي ان حلحت في حين ما ، فانها لن تصلح دائما ولا تنسجم مع العقيدة الاسلامية الخالدة .

ان الله خلق هذه الدنيا ونحن من ابنائها ، ومملأها بالخيرات الحسان والطيبات ، ومع ذلك يزهدنا فيها وينفرنا منها ونتركها للعصاة والطغاة الغافلين .

ان الدين الاسلامي يريدنا اقواء مجاهدين . اعزاء نصلح لقيادة الشعوب الى الخير ، ولا تكون قوة الا باستعمال النعم والخيرات التي زود الله بها هذه الدنيا .

ولكن اهل البيت كانوا لا يتواونون يذيعون بين محبيهم وابنائهم

فكرة لزوم طلب الدنيا والسعى للثروة قال الباقي : من طلب الدنيا استغافاً عن الناس وسعيًا على أهله وتعطضاً على جاره لقي الله عز وجل وجهه مثل القمر ليلة البدر .

وارسل الصادق إلى أصحابه قائلًا : أفروا من لقيتم من أصحابكم السلام . وقولوا لهم إن فلان بن فلان يقرأكم السلام وقولوا لهم عليكم بتقوى الله وما ينال به ما عند الله أني والله ما نأمركم إلا بما نأمر به انفسنا فعليكم بالجد والاجتهد وان صلتهم الصبح فانصرفتم فبكرروا في طلب الرزق واطلبوا الحلال فان الله سيوزفكم ويعينكم عليه .

ان اهل البيت كانوا يطلبون الرزق كما يطلب الناس ولا يترفعون عن هذا الخلق . محمد بن المنكدر كان يقول : « ما كنت اظن ان علي بن الحسين يدع خلقاً افضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي وكان رجلاً بادنا تقليلاً وهو متكم على غلامين اسودين او موليين فقلت في نفسي : سبحان الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا اما اني لاعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي بنهر وهو يتصاب عرقاً فقلت اصلاحك الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ، أرأيت لو جاء اجلتك وانت على هذه الحال فقال : لو جاء في الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعة الله اكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وانا كنت اخاف لو ان جاءني الموت وانا على معصية من معاصي الله فقلت : صدقت يرحمك الله

اردت ان اعظك فو عظتني

هذه الحادثة جرت مع الأمام الباقي ، ونظيرها جرى مع الامام الصادق عليهما السلام . عبد الأعلى مولى آل سام قال : استقبلت ابا عبدالله في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحر فقلت جعلت فداك حالك عند الله وقرباتك من رسول الله وانت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم فقال يا عبد الأعلى خرجت في طلب الرزق لاستغنى به عن مثلك .

ان اهل البيت اول من سبعة الناس على الهجرة في طلب المعاش سيا اذا نبت البلاط باهلهما ، وعسر طلاق العيش على الشباب الطامحين ، عند ذاك تكون مفارقة الاوطان في سبيل الاثراء طاعة محبيه الى الله ، وفضيلة يزدان بها صاحبها ، ومحنة تعلي قيمة المتصف بها ، المتتحمل لصاعبها ، المكافد لمناعبها المتغلب على عوائقها ، المفكر في عوائقها ، الذي يغترب ويهاجر ويفارق احبابه واوطانه ليعود فيكون نجماً بين اهله يخفف عنهم ضائقة العيش ، ويعين مواطنيه بما يستطيع ويضرب لهم امثاله صالحية بالشجاعة ، وقوة الارادة ونتائج الجهاد والثابرة فقد قال الصادق : ان الله يحب الاغتراب في طلب الرزق .

عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن الرضا قال : قلت : ان الكوفة قد نبت بي والمعاش بها ضيق وانا كان معاشا ببغداد وهذا الجبل قد فتح على الناس منه باب رزق ، فقال : ان اردت الخروج

فأخرج فانيا سنة مضطرب وليس للناس بدمن طلب معاشهم فلا  
تدع الطلب .

ان اهل البيت كانوا يرون العمل والثابرة فضيلة يجب على  
اتباعهم والسائلين على اذارهم ان يرثوا انفسهم على العمل لازمه عبادة  
وطاعة .

انهم طلعوا على الناس بخلق لم ترته البيشات في عصورهم .  
فلقد كان العمل باليد حملا ثقيلا ، وعملا محتقرا ، تترفع الطبقات عن  
مزاؤله ، وتنزه انفسها عن القيام ، وكان الرقيق منتشرآ مالوفا  
يقوم بمحراثة الارض ، وغرس الشجر ، واقتطاف الثمر ، وتربيه  
الحيوان . وكان المجتمع طبقات متباينة : والطبقة العاملة هي  
اطلاق الطبقات خشونة ايديها وقدارة ملأسها . وجشوية عيشها .  
وان اهل البيت يترفعون عن الكبراء التي تشن العقل وتدع  
النفس تسعى وراء اوهام ، هي في الحقيقة امراض للمجتمع تفتث  
في جسمه وتتخر هيكله وتتفتح منافذ للاغاصير تعصف به ، وتذهب  
باستقراره وتهيء الناس للثورة المزعزة ترتعز المجتمع فتهدم الابنية  
وترافق الدماء وينتشر الخوف ويسرى القلق في النفوس التي توازن  
بين الحاضر الذي يبعث الثورة وبين المستقبل الطامح الى مستوى  
ارفع ونظام اصلاح وحياة افضل وسعادة اوفر وخير عظيم وعدل  
شامل لجميع الناس .

فوق هذه الطبقة العاملة الطبقة المحترفة التي تزاول المهن  
والصناعات المحتقرة في انتظار علية القوم كالحداد والنجار والفال

والخياط والبقال وكان أهل البيت يشجعون على العمل وعلى  
الاحتراف فمن تشجيعهم على العمل مارواه على بن أبي حمزة عن  
ابيه قال رأيت ابا الحسن يعمل في ارض له قد استنقعت قدماته  
في العرق فقلت : جعلنا فداك اين الرجال ؟ قال : يا علي قد عمل  
باليد من هو خير مني ومن ابوه خير من ابي في ارضه فقلت :  
ومن هو فقال رسول الله وامير المؤمنين وابائي كلهم كانوا قد عملوا  
باليدهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والصالحين «

عن ابي عمر الشيباني قال : وایت ابا عبدالله وبيده مسحاة وعليه  
ازار غليظ يعمل في حائط له والعرق يتصابع عن ظهره فقلت :  
جعلت فداك اعطي اكفت فقال لي : اني احب ان يتآذى الرجل  
بحر الشمس في طلب المعيشة وكان الصادق يثنى على الفلاح والزارع  
وكان امير المؤمنين يغرس الشجر والنوى

عن يزيد بن هارون الواسطي قال : سالت جعفر بن محمد عن  
ال فلاحين فقال : هم الزارعون كنوز الله في ارضه وما في الاعمال  
شيء احب الى الله من الزراعة

كان امير المؤمنين يقول : من وجد ماء وترابا ثم افتقر فابعده  
الله .

الصادق قال : ان امير المؤمنين كان يخرج ومعه اجمال النوى.  
فيقال له يا ابا الحسن ما هذا معك فيقول نخل انشاء الله فيغرسه فما  
يغادر منه واحدة

وكان امير المؤمنين يقول ان الله يحب المحترف الامين  
ان اهل البيت كانوا يعلمون اتباعهم ان طلب الرزق عبادة  
الله وطاعة .

عن جعفر بن محمد عن اباهه عن رسول الله قال : قال رسول  
الله العبادة سبعون جزءاً افضلها طلب الحلال .

عن جعفر بن محمد عن اباهه قال: قال رسول الله: من بات كalla  
من طلب الحلال بات مغفوراً له .

بل ان الصادق جعل المتفق من ماله على ناسك يعبد ربه  
اشد عبادة من ذلك الناسك روى المعلى بن خنيس عن ابيه عن  
الصادق قال : سأله ابو عبدالله عن رجل وانا عنده فقيل اصابته  
الحاجة قال : فما يصنع اليوم قيل في البيت يعبد ربه قال : فمن ابن  
قوته . قيل من عند بعض اخوانه فقال ابو عبدالله : والله للذى  
يقوته اشد عبادة منه .

وكان الصادق يجعل المعرض عن ابتغاء المال فاقداً للخير عمرو بن  
جميع قال : سمعت ابا عبدالله يقول : لا خير فيمن لا يحب جمع  
المال من حلال يكتف به وجهه ويقضى به دينه ويصل به ورحمه .

ولم يغفلوا ان يرشدوا جماعتهم الى ان الغنى وسيلة الى الطاعة  
اكثر من الفقر ، فالغنى بما يبذل من ماله قد يأتيه بأعمال لا يتحملها  
طوق الفقر عن السكوني عن ابي عبد الله عن اباهه قال : قال  
رسول الله : نعم العون على تقوى الله الغنى . ويقول ايضاً : نعم  
العون على الآخرة الدنيا .

عن الباقي : نعم العون الدنيا على طلب الآخرة  
وقال ابو جعفر ابي اجده امقدت الرجل متعدرا المكاسب  
فيستلقي على قفاه ويقول اللهم ارزقني ويدعى ان ينتشر في الارض  
وبلتمس من فضل الله فالذررة تخرج من جحورها بلتمس رزقها  
وكانت دعوتهم للتجارة مميزة في نواحي الحياة بحيث أنها تزيد  
في العقل . وهي طاعة وجihad وهي عز وارتفاع قيمة في اعين  
الناس

عن ابن ابي عمير الزعفراني عن ابي عبد الله الصادق قال : من  
طلب التجارة استغنى عن الناس قلت وانه كان معيلا قال ان تسعة  
اعشار الزرق في التجارة

عن الفضل بن ابي قرة قال : سأله ابو عبد الله عن رجل  
وانما حاضر فقال ما جبه عن الحج ؟ فقيل ترك التجارة وقل شئ  
قال وكان منكم ثم استوى جالسا قال : لهم لأندعوا التجارة فتهونوا  
انحرروا بارك الله لكم

قال الصادق التجارة تزيد في العقل وقال ايضا ترك التجارة  
يذهب العقل

قال معاذ بن كثير للصادق : اني قد ايسرت فادع التجارة فقال  
انك ان فعلت قل عقلك

قال الكاظم : من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه  
وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله

فطلب الثروة جهاد بثاب المرأة عليه ويؤجر وليس الاجر منحصراً في الاعمال العبادية المتعارفة . الخبرة دلتنا ان الحياة العملية مدرسة ، يتلقى فيها الانسان كل يوم من التجارب ما يسمى فكره ويهذب طبعه ، والتجارب لكثرة ملابساتهم للناس وعلاقتهم بالمجتمع تزداد تجاربهم وتتسع آفاقهم وتنسو مداركهم . فاذا قعدوا عن التجارة قل بالناس مخالطتهم وتحولت عنهم بخاري اليتابع التي كانت تقدم ، فتضعف عقوفهم وتقف تجاربهم وتختلفوا عن الركب بوقفهم .

وهناك احاديث تعلن ان طلب الرزق يكون سبباً في غفران الذنب عن الصادق عن ابائه عن رسول الله قال : قال رسول الله : من بات كالا من طلب الحلال بات مغفوراً له .

ايضاً الصادق عن ابائه عن رسول الله قال : قال رسول الله : العادة سبعون جزاً افضلها طلب الحلال .



## الكسل والضجر

اذا كان العمل جهاداً ، فطبعاً يكون الكسل رذيلة ومقتا  
و ضعفاً و انحصاراً

ان الراحة والبطالة اذا كانتا من اهداف الشعوب فلا حالة  
ان الشعوب تصبح فريسة ، ونبأ ، ومعنى لرجل الجد والعمل ، ولا  
يقف حب البطالة عند نقطة ، بل يخطوا بمحامله الى الترف ، وارواه  
العزى ، واحياء الشهوات ، والامراع الى الاثم .

ان الكسل ينشأ عن ركود النفس ، وخمود ملكتها ، وانحلال  
اوادتها ، وضعف مطاعها وفتور عقليتها به فالعقلية النشطة هي  
التي توحي بالمثل العليا ، والاهداف السامية . وهذا داء اذا دب  
في الامم ، يؤذن بافول النجم وبدء السقوط ويهيء للطغاة مجالاً  
رجحاً ، وجواً فسيحاً يعيشون بعقلية الشعب ، ويشعرون بالسطورة  
والخرافة حيث العقل اصيّب بالشلل ، وال بصيرة اصيّبت بالعمى .  
لذا كان اهل البيت يحذرُون من ذلك قال موسى بن جعفر لولد

له : اياك والكسل والضجر فانها ينبعنك حظك من الدنيا والآخرة  
عن الصادق ان النبي (ص) قال لعلي : واباك وخليلك الضجر  
والكسل ، فانك ان خبرت لم تصر على حق ، وانت كسلت لم  
تؤد حقا .



## الانسان في المجتمع

او

## الشعور بالمسؤولية

لو كان الانسان يعيش وحده لما كان يحتاجاً الى شيء من الأخلاق  
ولا الى شيء من الانظمة والقوانين والفضائل والمبادئ ، اما  
يحتاجها الانسان اذا كانت في مجتمع ، لتنظم علاقته مع الاخرين  
في تبادل المนาفع ، والقيام بالحقوق والواجبات ، فلو فرض ان  
ناساً كثراً يعيشوا في بربة فانه لا موضوع ليكون يؤدي الامانة ، ولا  
يحتاج الى الصدق في اقواله واعماله ولا عنده موضوع للعدالة وهكذا  
سائر الفضائل .

ولا يعيش الانسان وحيداً ، لضعف قواه ، وتنوع حاجاته  
وتعدد مطالبه فهو يحتاج الى ان يعيش في ظل اسرة تبسيط عليه  
جناح عطفها وحنوها في طفولته وتحتاج الى قبيلة او قرية يستعين  
بأفرادها على ما يعجز عنه بمفرده ، وتحتاجه التي يقوم بها بنفسه

الفرد تهذب نفسه وتسمو روحاناته على قدر ما يتسمى به مع  
المجتمع ويؤمن بأنه عضو في مجتمع متراصط متباشك وان رأيت  
ظاهره متفككاً منحلاً .

هذه القوى ، وهذه الموارب ، منحة الله لنا ، وهذه العواطف  
وهذه السجايا من حب للخير ومنافسة في المعروف وعطف على  
البائس واعانة للعجز كلها من الله اعطيت لنا لا لنحسبها ضمن  
حدود نفعنا الخاص ولذتنا الخاصة ، بل بتقاضي طبعها وطبيعة  
مركزنا الاجتماعي ، لا بد ان تتعدي اثارها الى الغير ، وتصل  
ثارها الى الغير ، منها فرضت قلب الانسان صخرة صماء ، ومنها  
كان الانسان حاقداً على المجتمع تأثراً على اوضاعه ، متهدداً لنواجهه .

بل النفوس التي عرف عنها الحقد والحسد واللؤم مع ذلك في  
كثير من الاحياء فيها حب وفيها ايثار وفيها طيبة وطهارة ولا  
يوجد انسان يكون شرآ محضاً ، بل تلتقي فيه الطهارة بالرجاسة ،  
والخير بالشر ، واذا لم يكن حسناً معاً فقد يكون حسناً لغيرك .

كما ان الغلط ان يظن ظان ان الاخيار والصالحين  
يكونون خيراً محضاً ، وصلاحاً وطهارة ، بل كثيراً ما يخلعون  
نوب الطهارة عن اجسامهم وينزلون الى المعركة بحماس شديد  
واندفاعات تقدم كثيراً من المزايا التي كان بها امتيازهم وكانتوا  
بخصائصها واثارها يعرفون . وانما يتممحض الانسان في الخير بعد  
ريادة ساقية مضنية فاتن مسكوبة راض نفسه وما وفق بها إلا  
بعد السبعين وكتب عهده المشهور .

وأهل البيت وفقاً ل تعاليم الإسلام كانوا يحاولون تكوين مجتمع  
تنتصر فيه قوى الخير ، وتنظم افراده روح التعاون ، بالمال والعمل  
والنصيحة ، ويحاولون من الناس ان يقضوا على قوى الشر ،  
وانزاعها عن نفوسهم ، وتطهير القلوب من قدرتها ، وسلامة  
النفوس من امراضها .

ان الأديان من قديم عهدها قامر بحسن المعاملة ، وجعلت هناك  
مقاييساً شاملأا الا وهو عمل الناس بما تحب ان يعاملوك . وهذا  
مقاييس لا يترفع عنه الخلاصة ، بل يتقبلونه ويعجبون به وتفهمه العامة  
حق الفهم ، فالفيلسوف في مكتتبته ، وراعي الظأن في قطبيعه يفهمه  
حق الفهم ، فهو يجب ان يصدق الناس معه ، ويجب ان يحفظ  
الناس امانته ، ويحقر من يحتال عليه ، او يسرق شيئاً من قطبيعه ،  
ويجب ان ينصره الناس اذا عدا عليه ذئب ، او تعرض له سارق ،  
ويجب ان يعرف الناس له قدره ، ويرعوا عبوده ، فلذلك ينبغي  
ان يلزم نفسه بما يجب ان يعامله الناس .

ليس كل احد قادرآ على فهم الحق والواجب ، وليس كل احد  
يعرف نظرية الاوساط ، وليس كل احد يعرف حدود العادة  
وليس عندهم عقلية او مقدرة على فهم هذه الامور ، وليس عندهم  
من الوقت متسع لنكلفهم دراسة هذه الامور ولكن التعاليم  
الدينية توضح هذه الامور باوضح صورها وادق معانيها .

هذا العمل والمال علمنا اهل البيت ان نسر في طلبه ونتاب  
ونهاجر ونتاجر لنكون في غنى عن الناس ، وفي ذلك غرفات

الذنوب وطاعة الله وجihad في سبيله فإذا تيسرت لنا اسباب الثروة  
وأخذنا باطراف الغنى فماذا نصنع ؟

لو فتشت المجتمع الحاضر ، او رجعت في نظرك القبرى الى  
ادوار التاريخ وعصوره وتتبعت سيرة الانسات - ذلك المخلوق  
الاجتماعي - فلا يمكن ان تجد بخلياً حقيقياً ، وانما هي امور نسبية ،  
وبخلي نسي ، والبخل الحقيقي الذي هو قبض اليك عن كل انسان  
ما عد اسرته ، فهذا لفظ لا مصدق له في الحياة ، ولا معنى له في  
قاموس الحياة . نعم معناه مشروع ومفسر في قاموس اللغة .

ان الانسان مهما سيطر عليه حب المال ، واستأثرت به الكزاذه  
لا بد ان تحمل عقدته مناسبات . و تستثير نخونه ملابسات ، وتحيط  
به ظروف وتقضيه اوضاع ان يكون باذلاً ماله مسعفاً لمن يبيح  
عاطقته وينبه وجدانه ويحرك حاسته وان الحياة الواقعية التي رأيناها  
دللتنا في كثير من الاحيان على سخاء وبذل من اناس عرفوا  
بالبخل والشح ، وتحدى الناس عنهم في المحافل ، ونعتهم الشعراء  
بانهم لو استطاعوا لتنفسوا من منخر واحد .

في النفس اشياء تنسب الى الطبع والجبلة قبل ان تنسب الى  
التفكير والتدبر ، فمن كان عاملاً لا بد ان يرشد جاهلاً في الناحية  
التي يعرفها العالم ويجهلها الجاهل . ومن كان قوياً لا بد ان يعين  
ضعيفاً ومن كان غنياً لا بد ان يسعف فقيراً . ولكن ترك هذه  
الامور الى المواقفات والمناسبات لا يظهر في المجتمع اثرها ، ولا  
يمكن في النفوس وقعها ولا تأتي بالنتيجة المطلوبة والنفع المأمول ،

ولو لم تخفف من شقاء الانسانية المعدبة ولم تقلل من متابعتها .  
أهل البيت كان أقصى همهم في الحياة ، تعليم الجاهل وارشاد  
الضال وابقاط الغافل الى السعادة ليكون المجتمع تنتظمه السعادة  
في سائر مرافقه بل جميع افراده لا فرق يقوم على غايز وتفاصل  
واستثناء .

قال الصادق : اغا اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال  
لتوجهوها حيث وجها الله ولم يعطيكموها لتكفروها . فاذا كان  
لا بد للانسان من انفاق وبذل . اذا كان ميسوراً فافضل الناس  
من كان بذلك في الخير الذي يعين على تخفيف ويلات المجتمع وانقاد  
اكبر عدد من انياب الشقاء ومخالب البؤس ، وان يكون البذل في  
طريق الفضيلة لا في طريق الرذيلة والنقية ولا في طريق يشجع الطيبة  
المجرمة الآمة قال الصادق : اذا اردت ان تعرف الى خير يصير  
الرجل ام الى شر ؟ فانظر اين يضع معروفة ؟ فان كان يضع عند  
اهله فاعلم انه يصير الى خير وان كان يضع معروفة مع غير اهله  
فاعلم ان ليس له في الآخرة من خلاق .

من هذا الحديث نترشد الى ان انفاق المال ينبغي ان يكون  
لتخفيف بؤس البائسين واصلاح الفاسد وتقويم المعوج .

يقول الصادق : اربع تذهب ضياعاً : مودة تفتح من لا وفاء  
له ومعروف يوضع عند من لا يشكره وعلم يعلم من لا يستمع له  
وسر يوضع عند من لا حصانة له .

قال على من كان منكم له مال فاياه والفساد فان اعطاءه في

غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع ذكره في الناس ويصفعه عند الله ، ولم يضع امرء ماله في غير حقه ، وعند غير اهله ، الا حرمه الله شكرهم ، وكان لغيره ودهم فان بقى معه بقية من يظهر الشكر له ويريد النصح ، فاغنا ذلك ملق و كذب ، فأن زلت به التعل ثم احتاج الى معونتهم ومكافأتهم لأنتم خليل ، وشر خدين ، ولم يضع امرء ماله في غير حقه ، وعند غير اهله لم يكن له من الحظ فيما اتى إلا محمدة اللثام ، وتناء الاشرار ما دام منعماً مفضلًا ، ومقابل الجاهم ما اجوده ، وهو عند الله بخيل فأي حظ ابور وآخر من هذا الحظ ؟ واي فائدة معروفة اقل من هذا المعروف ؟ فمن كان منكم له مال فليحصل به القرابة وليحسن منه الصيافة وليفك به العاني والاسير ؟ وابن السبيل . فان الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا وشرف الآخرة .

وكل مسلم يعرف أن الانفاق على المشاريع العامة ، كالمساجد والمدارس ، والقنطر ، وسائر الأوقاف ، اجرها اعظم وثوابها اجزل . وهذا مصدق الحديث المعلن عن الصدقة الجارية الباقي ثوابها ما بقيت ، ينتفع الناس بها ويستفيدون منها .

محمد بن الحسين في عقاب الأعمال بسند تقدم في عيادة المريض عن النبي (ص) قال : ومن بنى على ظهر طريق مأوى عابر سبيل بعثه الله يوم القيمة على نجيب من در وجوهر ، ووجهه يضيء لأهل الجنة نوراً حتى يزاحم ابراهيم خليل الرحمن في قبه ، فيقول أهل الجنة : هذا ملك من الملائكة لم نر مثله قط ، ودخل في

شفاعته الجنة اربعون الف ورجل ، ومن شفع لأخيه شفاعة طلبها  
نظر الله اليه فكان حقاً على الله ان لا يعذبه ابداً فان هو شفع لأخيه  
شفاعة من غير ان يطلبها كان له اجر سبعين شهيداً ، ومن حفر  
بئراً للماء حتى استنبط ماءها . فيندها للمسلمين كان له كاجر من  
توضاً منها وصلى و كان له بعد كل شرة لمن شرب منها من  
انسان او بيضة او سبع او طير عنق الف رقة .



## حقوق الوالدين

الانسان يعيش في مجتمع ينده بالماديات : من طعام ، وشراب ، ولباس ودواء ، ومسكن ، واقات ، وزينة ، ودين ، وعادات وتقاليد ، واول ما يلبس من المجتمع الأسرة التي يجبا بينها وينعم بظلا ويشار كـ العواطف ، والمشاعر والاحلام ، واولى ذلك الوالدان ، الوالدان عما سبب وجودنا ، ولو لا الاباء والامهات لم يوجد الاولاد قال الله تعالى : وانقض لها جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحها كما ربياني صغيرا وقال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا . في الآية الاخيرة جعل الله حق الوالدين بعد حق الله ، وما ذلك الا لايضاح معنى رفيع ، وهو بيان ان فضل الوالدين قريب الشبه بفضل الله فان الله معطي الوجود وما نجه ، دالابوان وان لم يكونوا مانحي الوجود ، فانهما مجرى الوجود فالله اعطى الخير ولكن المجرى الذي سار فيه الخير هما الابوان ، فالله معطي الوجود ، والأبوان مجرى الوجود وطريقه للبروز في العالم ، واكتفال نعمة الوجود .

قال الرسول (ص) : من اصبح مرضيا لأبويه اصبح له بابان مقتوحان الى الجنة .

قال زين العابدين عن جده علي : واما حق ابيك فان تعلم انه اصلك فانك لولاه لم تكن ، فهذا رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه .

جاء رجل الى النبي (ص) وقال يا رسول الله اوصني ، فقال : لا تشرك بالله شيئاً وان حرقت وعذبت الا وقلبك مطمئن بالاعيان ووالديك فاطعهما وبرهما حين كانوا او ميتهن وان امراك ان تخرج من اهلك وممالك فافعل .

وحيث لقيت الام من العنااء والآلم اشد مما يلقاه الاب فقدم رسول الله (ص) بر الام على بر الاب فالآلم تحمله جنيناً ، وترضعه حفلاً ، وتغدوه من لبنها وتسرع على تربيتها ، وتعرض حياتها للخطر من اجله .

جاء رجل سأله النبي عن بر الوالدين فقال : ابر امك ابر امك ابر امك ابر اباك ابر اباك ابر اباك .

قال الصادق : افضل الاعمال الصلوة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله .

قال زين العابدين عن جده علي : واما حق امك ان تعلم انها حملتك حيث لا يحمل احد احدا ، واعطتك من ثرة قلبها ما لا يعطي احدا ابدا ، ووقتك بجميع جوارحها ، ولم تبال ان تجوع وتطعمك ، وتعطش وتسقيك ، وتعرى وتكسوك وتضحي وتظلوك وتهجر النوم لأجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها وانك لا نطيق شكرها الا بعون الله .

رجل هاجر من اليمن الى رسول الله (ص) واراد الجihad فقال  
له النبي (ص) : ارجع الى ابوتك فاستأذنها فان اذنا فمجاهد وإلا  
فبرهما فان ذلك خير مما كلف به بعد التوحيد .

جاء رجل اخبر الى الرسول ليجاهد معه فقال : ألك والدة  
قال نعم قال : فالزمها فان الجنة تحت قدمها .

جاء رجل الى الرضا فقال : ادعو لوالدي اذا كان لا يعرفان  
الحق ؟ قال : ادع لها وتصدق عنها وان كانوا حيين لا يعرفان الحق  
福德ارهما فان رسول الله قال : ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوبة .

غير خفي انه في عبد الرضا حينما كان في خراسان فان كثيراً  
من الناس يعتقدون الاسلام وابواهم غير مسلمين ، فامر بالاعتدال  
الى الوالدين وان كانوا غير مسلمين .



## الرقارب

لا ينكر عاقل التجاذب النفسي بين الأهلين والأقارب ، وهي موجودة في الحيوان المنقاد بزمام الغريزة ، فان كثيراً من الحيوان الأعمى ترى بين افراد الامرة الواحدة تجاذباً وتعاطفاً فالأنسان ذو العاطفة المهدبة ، والملكات التي تعلو به على الحيوان درجات لا بد ان تكون فيه امتن وثافة ، واسد ارتباطاً ، والانسان لداعيتها اشد استجابة ، واكثر ميلاً واصفاء ولو طويلاً كشحاً عن العاطفة ، لوجدنا العقل والضمير يدعوا لها ويحرض عليها ، بالوان من الدعوئت ، واساليب من المحنات ، حيث الانسان يجد شركاؤه في العرق والنسب يشاركونه مكاره الحياة ويعينونه على متابعتها ويشاركونهم المفاحر والمكارم .

يقول امير المؤمنين : وَاكْرَمْ عَشِيرَتَكْ فَانْهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرْ ، وَاصْلَكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرْ ، وَيَدِكَ الَّتِي بِهَا تَصُولْ .

ويقول على من خطبة : ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم اعظم الناس حيلة من ورائه والهم لهم لشمعه واعطفهم عليه عند نازلة اذا زلت به

ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره إلا لا يعدل احدكم عن القرابة ، يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذى لا يزيده ان امسكه ، ولا ينقصه ان اهلكه ، ومن يقبض يده عن عشيرته ، فاغا تقبض عليهم يداً واحدة ، وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدمن قومه المودة .

قال رسول الله : او حى الشاهد من امي والغائب ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيامة ان يصل الرحيم ، وان كان منه على مسيرة ستة فان ذلك من الدين .

وقال الرسول ص : من سره النساء في الأجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه .

قال الباقر : الرحيم متعلقة يوم القيمة بالعرش نقول اللهم صل من وصلني وقطع من قطعني . قال النراقي : هذا تمثيل . لالمعقول بالمحسوس واثبات حق الرحيم على ابلغ وجهه ، وتعلقها بالعرش كتابة عن مطالبة حقها بشهد من الله .

قال الصادق : صلة الرحيم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب ، فصلوا ارحامكم ، وبروا اخوانكم ، بحسن السلام ورد الجواب .

معاملة الرحيم ينبغي ان يتسع افقها ، فلا تقف عند الاحسان والمعونة ، بل يلزم على الانسان ان يعرف ان من يشاركه في دمه ، وفي جدوده وسلسلة نسبه له الحق ان تلقاه بغير باسم ووجه متلهل داسارير مشرفة يقرأ الناظر فيها من الارتياح للقائه والابتهاج به

آيات واضحات ، ودلائل ناطقات ، ليزول ما بنفسه من كدورة  
وانتباش ، وينقشع ما على حياء ، من سحاب الامتعاض وينبغي  
ان يجعل بينهما الحب نوراً من غير حرارة ، وزهراً من دوت  
شوك ، فلا يبدو تكلف ، ولا يظهر تضليل ، ولا يفارق الاخلاص  
والشعور الصادق هذه المواقف التي يكون الواجب فيها اظہر  
سلطاناً واقوى من كزاً واكثر تصرفاً .

قال الصادق: ما نعلم شيئاً يزيد في العمر الا صلة الرحم حتى ان  
الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله  
في عمره ثلاثين سنة ، فيجعلها ثلاثة وتلائين سنة ، ويكون اجله ثلاثة  
وتلائين سنة فيكون قاطعاً للرحم فينفعه الله ثلاثة سنين ويجعل اجله  
الى ثلاث سنين .

هذا الحديث يعطينا ان اهل البيت يقولون ان الصلة للرحم تزيد  
العمر وقطعها ينقصها . لا ريب ان قطبيعة الرحم تبعث على القلق ،  
وهياج الأعصاب والشعور ، من جراء توبیخ الضمير على الفعل  
السيء الذي يقدم عليه المرء مواجهاً به ارحامه ، ويلازمه توبیخ  
الضمير الى الحد الذي يقضى عليه ، كما ان صلة الرحم تبعث على قوة  
الشعور براحة الضمير من القيام بالواجب ، فيتغلب الانسان على  
الامراض وعلى اسبابها فيزيد عمره ، وهذا يعطينا ان هناك اجلاء  
مخروماً كان ينبغي ان ينقص فزاد ، او ينبغي ان يزيد فنقص .  
والطب والفلسفة يقرران : ان الاجل منه مخروم ومنه محروم .

## عقوب الوالدين وقطع الرحم :

ان عقوب الوالدين ادل دليل على ان مرتکبها مغرق في الوحشية . بعيد عن السمو النفسي والتهذيب الخلقي ، حيث ان الجميل لا ينمو في نفسه ، والابتداء بالمعروف لا يقدره حق قدره ، ولا يشعر بان الاحسان جدير بان يشكر والآيادي البيضاء جديرة ، بان يعوض عليها اياد بيضاء امثالها اضعافا مضاعفة :

ان ابائنا سبب وجودنا ، فلولا وجودهم لمن نكن شيئا مذكوراً ، ولا عرفنا نعمة الوجود الحافلة بالخيرات الحسان ، والطبيات التي نلناها ، والمراكيز التي بلغناها والنعم التي ورثناها . فالوالدان كثيراً ما بذلوا الجهد في دفع الخطر عننا وسهروا على راحتنا ؛ وقدموا لنا من الرغائب والطلبات ما لا يبلغه طوقنا ، واحتملوا من المتابع والتضحيات ما لا يقع عليه تصورنا ، ولا يحيط به خيالنا ، فعقوب الوالدين لا يقع الا من نفس حافلة بالروذية بمعنة في الجفاء والخشونة ، منغمسة في حمأة الدنس ، لا يرجى لها فلاح ، ولا يؤمل منها صلاح ، ولا تفلح عن عمامة ولا تكف عن نقية ، لو كان لها في الخير والهدایة نصيب لعرفت الجميل لمن

يستحقه ، والفضل لمن يدبه ، والشكر للذى افاض النعمة قبل ان  
نستحقها ، وغمر بالمعروف لا يبتعي على ذلك جزاء ، وضحى في  
سبيل ولده ، ولا يعرف مصيره الى اين ينتهي ، قال الله تعالى :  
وَقَضَى رَبُّكَ أَن لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدِينِ أَحْسَانًا إِمَّا يُلْعَنُ  
عِنْدَكُمُ الْكُبَرُ أَحْدُهُمَا أَوْ كَلَّاهُمَا فَلَا تُقْلِلُ لَهُمَا فَلَا تُتَهِّنُ  
عِنْهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا .

قال الصادق : لو علم الله شيئاً هو ادنى من اف نهى عنه ،  
وهذا موضع مفهوم الموافقة والأولوية يعني اذا كانت لفظة اف  
محرمة ومنهياً عنها فالضرب بطريق اولى يكون حرماً منهياً عنه .

قال رسول الله (ص) : كن باراً واقتصر على الجنة ، وات  
كنت عاقاً فظاً فاقتصر على النار .

قال الصادق : من نظر الى ابويه نظر مافت ، وها ظمان  
له لم يقبل الله له صلوة .

روى في بعض الأحاديث القدسية : ان اول ما كتب الله  
في اللوح المحفوظ اني اذا الله لا اله إلا انا من رضي عنه والده فانا  
عنيه راض ومن سخط عليه والده فانا عليه ساخط .

هذه بعض اثار عقوب الوالدين ، وهكذا بعض اثار قطبيعة الرحم  
لا ريب ان الارحام كلما تقاربوا يقع بينهم من دواعي  
الشقاق اشياء كثيرة : من منافسة على مرتبة ، او مشاركة في  
ميراث ، او شفاق بين النساء ، فيطير من ذلك شرور محرق اذا

صادف هشيم من قلوب خاوية ، وعقول ناقصة ، وطبع حادة ،  
وأخلاق منحطة ، ولكن ينبغي في هذه المواقف ان يراجع الانسان  
عقله ، ويرعى ان يصيغ سمعه الى توافق الامور ، ومحفرات الاعمال  
ويوازن ، ويستتصوب ، ويتأكد ، ويثبت ان تطبيق بحاته عاطفة  
او تستخفه نزوة او تنجح حبيته كلمة ، فيرتكب من قطع الرحمة  
ما يترفع عنه الشريف ، ويتصون عنه الكريم .

قال رسول الله : ابغض الاعمال الى الله الشرك بالله ، ثم قطعية  
الرحم ، ثم الامر بالمنكر والنهي عن المعروف .

قال رسول الله : حافظنا الصراط يوم القيمة : الرحم والأمانة  
فإذا مر الوصول للرحم . المؤدي للأمانة نفذ إلى الجنة ، وإذا مر  
الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعها معه عمل وإنكفا به الصراط  
إلى النار .

قال البافر : في كتاب على ثلاث خصال لا يموت صاحبها  
حتى يرى وبالهن : البغي ، وقطيعة الرحم ، واليمين الكاذبة يبارز  
الله بها وإن اعجل الطاعات فوابأ لصلة الرحم ، وإن القوم ليكونون  
فجاراً ، فيتوصلون فتنمو أموالهم ، ويترون ، وإن اليمين الكاذبة  
وقطيعة الرحم لتذوكان الدبار بلا قع من أهلها وتنقل الرحم ، وإن  
نقل الرحم انقطاع النسل .

## التعاون بين المسلمين

من الصعب جداً على معظم الناس ان تكافئهم مزاولة الفضائل ، والتحلي بها ، والسير في حياتنا وعلاقتنا تحت اشرافها ورعايتها ، ان فهم الفضيلة حق الفهم ، ومعرفة حدودها حق المعرفة ، والانقياد لها في المواقف الزلقة ، حيث توفر المغريات ، وتعارض المنافع ، وتنشط دواعي الجريمة والسوء ، شيء صعب وتكليف للناس بما لا يطيقون ، وانما غاية ما تؤثر الفضيلة في فئة قليلة من الناس ، تارس الفضائل وتتلقن المبادئ وتؤخذ أنفسها برباطة ساقه حقبة من الزمن ، لتكون لها ممارسة الفضيلة عادة مألوفة ، وعملاً بينها وبينه نسب وصلة من الممارسة والتمرن ، ولا بد ان تكون تلك التغوس كما قال ارسطو : قلوبها شريفة بالفطرة اصدقاء للفضيلة او فيها بعدها

هؤلاء الناس قليلاً جداً في خضم الحياة الراهن بالشهوات والاندفاعات والمنافع والأغراض اذن نستطيع ان نوفر على الناس اليهود ، ونقدم لهم من كتاب الله وسنة رسوله ، وحديث أهل البيت ، ما يكون زاداً لكل راغب ، وعدة لكل خائن معترك الحياة ، عدة وافية تقيه الغرق في تياراتها العنيفة ، وتقيه الزلق اذا

مشى على مزالتها التي تزل فيها الأقدام ، وتهوى الرجال  
صرعى ، أو غرقى أو ملوثة .

الانسان بما انه اجتماعي لا بد له من تعاون قهري ليس له فيه  
اختيار ، بل هو ملزم ان يبادل المنافع ل يستطيع ان يحيى بين  
الناس وهناك التعاون الاختياري وهذا هو فضيلة لها أثرها الجيد  
وعطرها الذائع وشرفها المرموق بين الناس .

قال الله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى وقال رسول الله س  
الخلق عباد الله واحب الخلق الى الله من نفع عباد الله وادخل على  
أهل بيت الله سروراً وقال رسول الله (ص) : خصلتان من الخير  
ليس فوقها شيء من البر : اليمان بالله . والنفع لعباد الله . وسئل  
رسول الله : من احب الناس لله ؟ قال انفع الناس للناس .

وقال الصادق في تفسير وجعلني مباركا اينا كنت : جعلني  
نفاعا .

قال الصادق : من كان وصولاً لأخوانه بشفاعة في دفع مغنم  
او جر مغنم ثبت الله قدمييه يوم تزل فيه الأقدام .

قال زين العابدين : من قضى لأخيه حاجة فبحاجة الله بدأ ،  
وقضى الله له بها مائة حاجة ، احديهن الجنة ، ومن نفس عن أخيه  
كربلة نفس الله عنه كرب الدنيا وكرب القيامة بالغاً ما بلغت  
ومن سعى له في حاجته حتى قضاهما فيسر بقضائهما كان ادخال السرور  
على رسول الله الى ان يقول في آخر الحديث والله لقضاء حاجتك

احب الى الله من صيام شهرين متتابعين واعتكافها في المسجد الحرام .

قال الصادق : قال رسول الله (ص) : الخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم لعياله .

قال ابو الحسن : ان الله عباداً في الارض ، يسعون في حواجز الناس هم الآمنون يوم القيمة ، ومن ادخل على مؤمن سروراً فرح الله قلبه يوم القيمة .

قال الصادق : تنافسوا في المعروف لاخوانكم ، وكونوا من اهله ، فان للجنة باباً يقال له المعروف في الحياة الدنيا ، فات العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن ، فيوكل الله به ملكين ، واحد عن عينه ، وآخر عن شحاته يستغفران له ربه ويدعوا ان يقضاء حاجته ، ثم قال والله لرسول الله اسر بقضاء حاجة المؤمن اذا وحلت اليه من صاحب الحاجة .

وقال الصادق : من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى ينضي له ، كتب الله له بذلك مثل اجر حجۃ وعمرۃ مبرورتين ، وصوم شهرين من اشهر الحرم ، واعتكافها في المسجد الحرام ، ومن مشى فيها بنية ولم يقض كتب الله له بذلك مثل حجۃ مبرورة ما وغبوا في الخير .

حدث صفوان الجمال قال : كنت جالساً مع ابي عبد الله اذ دخل عليه رجل من اهل مكة يقال له ميمون فشكى اليه تعذر الكراء عليه فقال لي : قم فاعن اخاك فقمت معه ، فبسر الله

كراء ، فرجعت الى مجلسي فقال ابو عبد الله : ما صنعت في حاجة أخيك ؟ فقلت : قضاها الله فقال : اما انك ان تعين اخاك المسلم احب الي من طواف اسبوع بالبيت مبتدأاً ، ثم قال ان رجلا اتى الحسن بن علي فقال بأبي انت وامي اعني على قضاء حاجة فانتعل وقام معه ، فمر على الحسين وهو قائم يصلي فقال : اين كنت عن ابي عبد الله ؟ قال قد فعلت فذكر انه معتكف فقال : اما انه لو اعانك كان خيرا له من اعتكافه شهرا .

هذه الاحاديث تعطينا ان الأديان غرضها سعادة المجتمع ، والتعاون على متابعة الحياة ، وهي ارفع قدرها من الامور العبادية ، حيث ان العبادة تفعها شخصي وهذه الاعمال تعم المجتمع . وهذه الاحاديث تدلنا على التعاون الاختياري سواء كانت الباعث قويأا على التعاون ام كان ضعيفا ؟ فالمعين على قضاء حوائج الناس له عند الله منزلة رفيعة وان لم تكون الحاجة سبباً لالمعونة فاذا كان الانسان في ضيق من الأمر ، قد احاطت به مواجهة الحوادث بما يكرر به ويضيق الخناق عليه ، عند ذلك تكون المعونة الازم .

قال الصادق : ايا مؤمن نفس عن مؤمن كربلة ، وهو معسر يسر الله له حوايجه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا والآخرة قال : والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه ، فانتفعوا بالعظة ، وارغبوا في الخير .

قال الصادق . من أغاث أخاه اللهان عند جهده ، فنفس كربته  
واعانه على نجاح حاجته سكتب الله بذلك اثنين وسبعين رحمة  
من الله يجعل له بعثها واحدة يصلح بها أمر معيشته ، ويدخله  
أحدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيمة وآهواه .

قال الصادق : قال رسول الله (ص) . من أكرم أخاه  
 بكلمة يلطفه بها ، وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه  
من الرحمة .

ولو فرحتنا أن رجالاً استعارنا بأخر على دفع مظلمة ، أو قضاة  
حاجة ، أو كشف غمة أو ازاحة مصيبة وهو قادر على أن يقوم  
بمحققها ولم ينقذها بما هو فيه ، فقد تعرض لمقتلة الله روى علي بن جعفر  
عن أبي الحسن قال . سمعته يقول : من قصد إليه رجل من أخوانه  
مستجيرًا به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع  
ولاية الله .

معنى قطع ولاية الله أن المسلم يقتضي إسلامه فقد التزم أن  
كل مسلم هو أخي له يشاركه شعوره ويشاطره همومه ، يفرح لفرحه  
ويحزن لحزنه فإذا لم يقم بالواجب الذي يدعو إليه الإسلام فقد  
قطع ولاية الله ، ولم يكن متحلياً بالصفات الإسلامية التي ينبغي أن  
يسكون عليها ، وهذا هو بلائنا الذي نكابده ونرعايه ، فلو ان  
المسلمين يحملون هذه المزايا ، لم يبلغ هذا الوهن ، وهذا التفكك ،  
ولم تصبح اوطاننا مسرحاً ومرتعاً لقوم آخرين وسياستنا وادارتنا  
بتوجيهات اعدائنا وصح قول القائل .

ولنحن اعلم من هم ولمن هم ولمن تثل هذه الادوار  
ومن المصرف من فضول عنائهم ولمن يعود الورد والاصدار  
عن سماعة قال : سألت ابا عبد الله قلت قوم عندهم فضول ،  
وباخواهم حاجة وليس يسعهم الزكاة ، ايسعهم ان يشعروا ويجتمعوا  
اخواهم فان الزمان شديد فقال : المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا  
يخذله ولا يحرمه فيتحقق على المسلمين الاجتهد فيه ، والتواصل ،  
والتعاون عليه ، والمواساة لأهل الحاجة والعطف منكم ، تكونون  
على ما امر الله فيهم رحمة بينكم متراحفين .

قال علي بن الحسين : اني لاستحيي من رببي ان ارى الاخ من  
اخواني فاسأله الجنة واجمل عليه بالدينار والدرهم ، فاذا كان  
يوم القيمة قيل لي : لو كانت الجنة لك لكتبت بها اجمل .  
هذا الحديث يدلنا ان الانسان يحتاج الى اخيه في دار الدنيا  
ان التعاون ينبغي اولاً بالذات على احوال الدنيا وهمها والامر  
في الآخرة الى الرحمن الرحيم .

قال الصادق : لم يدع رجل معونة اخيه المسلم حتى يسعى فيها  
ديواسيه ، الا ابتلى بمعونة من يأثم به ولا يؤجر .

وعلمت التجارب ان كثريين يحبسون معونتهم عن المشاريع  
الاسلامية ، وعن المسلمين الخلقين ، ولكنهم يبادرون الى تكريم  
الراقصين والراقصات ومعونة اهل الشر ، والظالمين الذين يحملون  
من الاسلام صورة مشوهة بزائل نفوسيهم ، وتهافت طبائعهم ،  
وانحلال اخلاقهم ، وضعف بصائرهم ، فيكسبون اثماً ويحملون  
وزراً ويشجعون الفساد .

وإذا كان من حق المسلم أن تعينه لأنه أخوك في المعتقد والفتارة  
والخلق والأمثال العليا فمن حقه أن تبذل له نصيحتك وتنصحه أخلاصك  
وتفكر في إنقاذه من ورطته ، وتفكر أن لا ترث به القدم  
ولا يؤخذ على غرة ، فتذكري ما يصلح شأنه ، وينفي المخاوف التي  
تعلماها أنت ويجعلها هو ، وتدلله على الطريق الذي يأمن به العثار ،  
ويبتعد عن مسببات الكدر ، فانت مسؤولة عن الشوكه تدميره  
والعقوب تلسعه ، والضرر يحيق به ، اذا كنت على سابق علم ،  
او عندك في حوادث الأمور المبالغة اختبار ودراسة . فمن الواجبات  
الاجتماعية ان تتحلى وتوضح له ما خفى عنه ، ليتقى المتابع ويتجنب  
المخاوف ، ويبتعد عن الخطأ قال رسول الله (ص) : الدين النصيحة  
قيل . من يا رسول الله . قال : الله ولرسوله ولآلة الدين وبجماعة  
المسلمين .

عن أبي عبد الله قال . قال رسول الله (ص) .  
ان اعظم الناس منزلة عند الله يوم القيمة امثalem في ارضه  
بالنصيحة خلقه .

قال الصادق . يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد  
والغيب .

عن سفيان بن عيينة قال . سمعت ابا عبد الله يقول . عليكم بالنصيحة  
لله في خلقه فلن تلقاه بعمل افضل منه .

وإذا فرضت أن رجلاً عرف وجوه الصواب ، وسبل السداد  
في مشاكل يتعرض لها الناس ، ولم يعلن نصيحته ولم يوقف أخاه

على الرأي في الامر ينبغي ان يكون خائناً للفكرة الاسلامية التي يحملها ومتهاوناً في الحقوق التي فرضها الاسلام على المؤمنين من التعاون والتناصر والتناسخ ، وعد تهاونه مثابة ومنفحة يذم عليها ويتحمل تبعاتها وتلخص به شناعتها .

قال الصادق : اخبرني ابي عن ابائه عن علي بن ابي طالب عن رسول الله (ص) انه قال . من استشاره اخوه المؤمن فلم يبحضه النصيحة سلبه الله لبه .

قال الصادق : ايا مؤمن مش في حاجة أخيه ولم ينصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله وكان الله خصميه . ساعة قال سمعت ابا عبدالله يقول . ايا مؤمن مش مع أخيه المؤمن فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله .

يقول الصادق : ايا رجل من اصحابنا استعان به رجل من اخوانه في حاجة فلم يبالغ فيها بكل جهده فقد خان الله ورسوله والمؤمنين .

واما كانت النصيحة امراً لازماً فالمشاورة ينبغي ان تكون من الاخلاق التي يدعو اليها الاسلام . ويرغب فيها اهل البيت اتباعهم ومحبיהם وعامة المسلمين . فالمسلمون جميعاً يحبون اهل البيت ويقدسونهم .

ان الحياة تتضي على الناس بالمشاورة . لأن الفرد الواحد ينظر الى الدنيا بعينين والمستشار ينظر اليها بعيون كثيرة فإذا خفى عليه جانب من جوانبها وضع ذلك الجانب لامسنا ، على ان

الانسان لا يخلو احياناً من ارباك فكر واضطراب نفس ، وقلق خاطر ، وتفاجئه احياناً حوادث وهو في هم يزعجه ، والمهمضه ، وشغف يأخذ من انتباذه وشعوره .

ومن المعروف عند الشعوب عامة ان الاستبداد في الرأي والتدبر بباب الخطأ وعرضة للغلط ، ومظنة التقصير ، لأن العقول لا تحيط بكل شيء ، ولا تضمن النجاح في كل تفكير ، ولذلك اخذت الشعوب بالشورى في الرأي بالسياسة ، وكان لها مجالس لمبادلة الاراء ومناقشة الاقتراحات .

هذا النقص الواضح في الاستبداد كان الاسلام يدعو الى الشورى وكان اهل البيت يدعون الى المشاوره ومبادلة الرأي . ولكن المشاره لا ينبغي ان تكون مجازفة تطلع كل انسان على سرك ، وتكشف مضراتك لكل احد ، على ان المشاوره لا ينبغي ان تطلبها من ليس هو اهلها ، وليس له مواهب ولا ملكات ترشحه لأن يكون مستشاراً مؤقتاً .

قال الصادق : ان المشورة لا تكون الا بحدودها ، فمن عرفها بحدودها والا كانت مضرتها على المستشير اكثراً من منفعتها . فاوها ان يكون الذي تشاوره عاقلاً . والثانية ان يكون حراً متديناً . والثالثة صديقاً موثقاً . والرابعة ان تطلعه على سرك فيكون عليه به كلامك بنفسك ثم يسر ذلك ويكتمه . فإنه اذا كان عاقلاً انتفعت بشورته وان كان حراً متديناً اجده نفسه في النصيحة لك ، واذا كان صديقاً موثقاً كتم سرك اذا اطلعته عليه وادا

اطلعته على سرك فكان عليه به كعذاب به ثمت المشورة وكملت النصيحة . فإذا تكاملت هذه الأوصاف ، واجتمعت هذه الشروط فالاستشارة لا معدى عنها للعاقل ولا معرة فيها لمن يحاول نجاح الأمور والظفر بالغورز .

قال الصادق : ما يمنع أحدكم اذا ورد عليه ما لا قبل له به ان يستشير رجلا عاقلا له دين وورع اما انه ان فعل ذلك لم يخذه الله بل يرفعه الله ورماه بغير الامور واقربها الى الله .

قال الصادق : قال رسول الله : مشاورة العاقل الناصح مرشد وين وتوافق من الله فإذا استشار عليك الناصح العاقل فبائك والخلاف فان في ذلك العطب .

عن الصادق : فيما اوصى به رسول الله (ص) علياً قال : لا مظاهره او ثق من المشاورة ولا عقل كالتدبر .

قال علي : من استبد برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شار كها في عقوبها .

قال الصادق : استشر العاقل من الرجال الورع فانه لا يأمر الا بخير ، وبائك والخلاف فان مخالفه الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا .

قال علي : خاطر بنفسه من احتغنى برأيه .

قال الصادق : من لم يكن له واعظ من قلبه ، وزاجر من نفسه ولم يكن له قرين مرشد استمكث عدوه من عنقه .

## الاخوة الاسلامية

نقل (كنت) عن ارسطو انه قال : يا اصدقائي الاعزاء ليس في الدنيا اصدقاء . وناقشتا النقاد قائلين ان كنت لم يفهم كلمة ارسطو ، ولكن ارسطو في كتابه الكبير يقول لا يمكن ان يكون للانسان اكثر من صديق واحد .

ان موضوع الصدقة فكر فيه الانسان منذ وجد اجتماعياً ولا يمكن ان يكون انسان غير اجتماعي الا اذا كان شاذآ ، او معنوها او مجرماً . وكان التفكير في الصدقة امراً مستطاباً مرغوباً فيه جذاباً ، كما ان الانسان عملياً يشعر في قراره نفسه انه محتاج الى اصدقاء تربطه بهم روابط وثيقة من تقارب طبائع ، وتناسب اخلاق ، واتفاق مشارب ووحدة مبادئ .

ففكر المفكرون قديماً ، كما فكر المفكرون حديثاً، ولا يزالون يفكرون في اجتذاب الاحباء واكتساب الاصدقاء ونوعوا صدقة الناس الى انواع ثلاثة : صدقة المنفعة . صدقة اللذة . صدقة الفضيلة .

هذه نظرة الفلسفه قد بدا قصورها ، وانهم حاموا حول غرض

ولكن لم يصلوا اليه ، وفتشوا عن كنز حافل بالذخائر ولكنهم لم يبلغوه ، والدين الاسلامي ببادئه ، ورجال الاسلام باعمالهم اثبتوا للناس ان المجتمع صالح جدا ات تكون بين افراده اخوة متينة ، وصداقه ثابتة ، لا تخشى عليها من رياح الشهوات ات تعصف بها ، ولا من نورات الفتن ات تبدد شملها .

عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب قال:  
سمعت رسول الله يقول : المؤمن غر كريم والمنافق خب لثيم  
وخير المؤمنين من كانت مألفة للمؤمنين ولا خير فيمن لا يألف  
ولا يؤلف .

قال الصادق : وطن نفسك على حسن الصحابة لمن صحبت في  
حسن خلقك ، وكف لسانك ، واكتضم غبظك ، واقل لغوك  
وتفرش عفوك وتسلخ نفسك .

قال الريبع الشامي : دخلت على ابي عبدالله والبيت غاص  
باهلة الى ان قال : يا شيعة آل محمد اعلموا انه ليس منا من لم  
يملأ نفسه عند غضبه ، ومن لم يحسن صحبة من صحبه ، ومخالفة  
من خالقه ، ومرافقة من رافقه ، ومجاورة منجاوره ، وبما لـ  
من ماله .

قال علي (ع) : ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس ،  
والاستغناء عنهم ، يكون الافتقار اليهم في لين كلامك ، وحسن  
سيرتك ويكون استغناوك عنهم في تراهه عرضك وبقاء عزك .  
نجد اهل البيت اتباعاً لجدهم الرسول (ص) يريدون ان يكون

المأمون جميعاً امرة واحدة يشملهم شعور واحد، وتنظمهم عقيدة واحدة ، بأن يراعي كل انسان عواطف الآخرين ويتنازل عن كثير من عواطفه ، اذا كانت تسبب تباعدًا في القلوب وتبايضاً في الحياة العملية وذلك بأن تلك الانسان زمام اهواه واندفاته في سبيل المحافظة على سلامه القلوب وحفاء المودة ، ووقاية الاخوة بل كانوا يطلبون من احبابهم واتباعهم ان يغرسوا لهم الحب في القلوب ويجمعوا بينهم وبين الناس صدقة راسخة البنيات قوية الدعائم .

قال كثير بن علقة قلت لابي عبدالله الصادق : اوصني فقال اوصيك بتفوي الله والورع ، والعبادة وطول السجود ، واداء الامانة ، وصدق الحديث ، وحسن الجوار ، ففيهذا جاءنا محمد (ص) صلوا في : شائزكم ، وعودوا مرضاكم وشهدوا جنائزكم ، وكونوا لنا زينا ، ولا تكونوا علينا شيئاً . حبيبنا الى الناس ، ولا تبغضونا اليهم . فجرروا اليها كل مودة ، وادفعوا عنها كل شر .

ان اهل البيت يبذلون جدهم في حمل الناس ، على الحب والصدقة ، حيث ان غرض الاسلام وهدفه توثيق الصلة والحب والصدقة بين المسلمين وكانوا يعلمون الناس حقوق الصدقة وواجباتها واعباتها التي ينبغي ان يبادر اليها كل انسان نحو صديقه .

قال الصادق : لا تكون الصدقة الا بحدودها ، فمن كانت فيه هذه الحدود او شيء منها ، فانسبه الى الصدقة ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه الى الصدقة : فأول ما ان تكون سريته

وعلاقته لك واحدة . والثانية ان يرى زينك زينه وشينك شينه  
والثالثة ان لا يغيره عليك ولایة ولا هال . والرابعة ان لا يمنعك  
 شيئاً تزاله مقدرته . والخامسة وهي تجمع هذه الحال ان لا يسلك  
عند النكبات .

فإذا كانت هذه هي واجبات الصدقة ، فكل مسلم لكل مسلم  
اخ وصديق ، وينبغي ان يعرف كل مسلم انه اخ عليه واجبات  
تجاه الاخوة الاسلامية التي هي اهم مقاصد الدين .

قال الصادق: المؤمن اخ المؤمن عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه  
ولا يغشه ولا يبعده عنده فيختلفه .

قال الصادق ايضاً : المسلم اخ المسلم هو عينه ومرأته ودليله لا  
يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه .

سأل المعلى بن خنيس الصادق عن حقوق الاخوة الاسلامية التي  
تفرضها المباديء الاسلامية على معتنقيها .

قال المعلى له ما حق المسلم على المسلم : قل له : سبع حقوق  
واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئاً  
خرج من ولایة الله وطاعته ، ولم يكن لله فيه نصيب ، قلت له :  
جعلت فداك وما هي ؟ قال : يا معلى اني عليك شقيق اخاف ان  
تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قلت لا قوة الا بالله قال : ايسير حق  
منها ان تُحب له ما تُحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك . والحق  
الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره . والحق الثالث  
ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك . والحق الرابع

ان تكون عينه ودليله ومرأته . والحق الخامس ان لا تشبع ويجموع  
 ولا تردى ويظماً ولا تلبس ويعرى . الحق السادس ان يكوت  
 للك خادم وليس لأنخيت خادم فواجب ان تبعث خادمك فتفصل  
 ثيابه وتضع طعامه وتمهد فراشه . والحق السابع ان تبر قسه  
 وتتجنب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له  
 حاجة تبادر الى قضائها ، ولا تلتجئ الى ان يسألها ولكن تبادره  
 مبادرة فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتها بولايتها وولايتها بولايتها .  
 حينها كان المسلمون ينعمون بهذه الروح العالمية كانوا كالجسم  
 الواحد ، يتشاركون في واجبات الحياة وينهضون بتوكاليفها من  
 ايسر تكليف الى اصعب تكليف ، ويحملون روح التضحية في سبيل  
 المجموع ، ومحافظة على الأصول والكيف الالامية التي صيغت  
 على وفقاً نفوسهم ، وانطبعوا اخلاقهم ، وانحدرت مشاعرهم ،  
 ونعت احساسهم ، فلا يرثون ضائقة نزلت بغير المجموع ولا عناء  
 اصحاب غير المجموع ، ولا شقاء حاقد بغير المجموع ، عند ذاك كانوا  
 قوة يرعب جانبها ، ودولة يخشى باسها ، وامة تتوعى حقوقها ،  
 وكانت تفرض ارادتها ، ولا تتراجع عن تصميمها ، وكان افق رجل  
 واعصف انسان في المسلمين يشعر بأنه مطالب بالتكاليف التي يبلغها  
 اقتداره ، كما يطالب الخليفة بتوكاليفه وواجباته حسب مر كزه  
 ومكانته ، فيسير المسلم بوحي ضميره وارشاد دينه ومعتقده ، الى  
 واجبه مر تاح الحاضر وابط اجاش مطمئن النفس بجريته و اختياره  
 من دون قسر فامر والزام مسيطر لا فرق بين شاب وطاعن في  
 السن وبين غني وفتير .

## كيف نكسب الاصدقاء

في كل نفس حلم جميل ساحر ، وامنية ملازمة مغربية ، في نفس كل انسان يذهب ويتجه ، ويروح ويغدو ، رغبة صادقة ان يكون محبوبا الى كل انسان مكرما في كل مكان ينزل به ، مثنيا عليه في المهاجر والاندية ، بل كثيرا ما يلقى اناسا يهوى ان يكون بينه وبينهم قديم ود وسابق عهد ، ليجاذبهم الحديث ويربح بحالتهم ويغنم شرف صحبتهم واعرب المتبنبي عن هذا بقوله :

وكان سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقدم  
ان صحبة الناس وأخوتهم ليست بالشيء الذي يترك الى  
القضاء والقدر ، وليس القانع بصحبة النزول اليسيير من الناس بعيد  
الصلة كبير القلب طامع النفس فسريح الأمل ، انا اارحب الناس  
صدرا واسعهم افقا من كان له في كل ارض منازل ، وفي كل قبيلة  
احباب ، وفي كل مجتمع معارف يسررون بقربه وينتهجون لمنظره  
هب ان الصداقة التي تكون الحد الأعلى من الحبوبة والأثير امر  
مستصعب ، وطمح اليه الفلاسفة فلم يبلغوه وفتثروا عنه فلم يجدوه ،

وحاولوا خلته وابداعه فوقفوا حسرى عاجزين ، لأن للحياة فروضاً  
واحكاماً فوق احلام الفلسفه واخيبة المثاليلين ، ولكننا نجد بين  
الحد الاعلى للصدقة وبين الحد الادنى مراتب كثيرة نستطيع ان  
نصل اليها بتقليل من الجهد وبسيط من العناء ، ولا زالت الحياة  
ترضينا باقل قليل مما نطلب وايسراً من رغبة ، ومتنى حفت  
لنا الايام اهدافنا ، وبلغتنا رغائبنا وكنا لصنيع الايام شاكرين .

نحن نريد اصدقاء ، ونريد اخوانا ، ونريد احباباً ولا نصل الى  
الى ما نريد الا بالعمل والسعى لاكتساب الاصدقاء وقد عالمنا  
الاسلام واهل البيت عن جدهم كيف نعامل الناس لنزويح عطفهم  
ونكتب صداقتهم ونعم بعوادتهم .

قال الصادق : قال رسول الله : يا بني عبد المطلب انكم لن  
تسعوا الناس باموالكم فالتوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر .

لا ريب ان من تلقاء بوجهه مشرق ، واسارير مستنيرة وتغير  
باسم طبعاً تعكس ملامحك في وجهه ويشرق سرورك على نفسه  
فيرتد اليك النور قوياً مخاغفاً ، وما اكثر ما كانت ابتسامة  
صادقة مقنحة حل مشكل ، وسدأ لباب فتنة ، واطفاء لنار  
مضرمة .

قال موسى الكاظم : قال رسول الله : حن البشر يذهب  
بالسخيمة (١) .

---

(١) الحقد

روى عن اهل البيت : صنائع المعروف وحسن البشر يكتسبان  
المحبة ويدخلات الجنة والبخل وعبوس الوجه يبعدان من الله  
ويدخلان النار .

قال الباقر : اقى رجل رسول الله فقال يا رسول الله اوصني  
فكان فيما اوصاه : ان الق اخاك بوجه منبسط .

فإذا لقي الإنسان أخافى الإسلام أو أخافى الإنسانية بوجهه  
طلقاً وتغير مشرقاً فلا بد أن يجذب قلبه إليه وبشيء عنان التفات  
وانتباذه نحوه ، فإذا جذب انتباذه فلا بد أن يكون متيناً القلب  
خلقاً لغة ومحبة بينه وبينه ومتعدداً لأن ينفذ إلى قلبه بالوسائل  
الممكنة ، واهم الوسائل بعد انبساط الوجه وابتسمة الثغر ان  
يكون رفيقاً بصاحبه يعتمد الدين والسهولة ، ويتجنب القسوة  
والخشونة ويبتعد عن العنف والشدة ، ويسلك معه الآنسان  
واللطف والمداراة والتجميل فيتجنب الصراحة ان كانت مؤلمة ،  
ويترك الحقيقة ان كانت منفرة ، ويبذل الجهد في الاسباب التي  
تقربه منه وتدنيه إليه .

قال رسول الله (ص) : ان الرفق لم يوضع على شيء الا  
زانه ، ولا يتزع من شيء الا شأنه .

وقال رسول الله (ص) : ان الله رفيق يحب الرفيق ، ويعطى  
على الرفق ما لا يعطى على العنف .

وقال رسول الله (ص) : لو كان الرفق خلقاً يرى ما كان  
فيما خلق الله شيء احسن منه .

من هذا القسم من الاحاديث تستفيد ان الرفق من اخلاق الله فهو ينزل النعمة ويرسل الرحمة على العصاة كما يرسلها على غيرهم ويتجب الى الخلق باللطف والمعروف ويعدهم الدرجات الرفيعة، اذا امنوا به ويتجنب معهم النعمة والنكال ، واذا كان الرفق من اخلاقه ، فهو يجب كل من يتحلى بصفة الرفق ، ويثبت المتوجب الى الناس الرفيق بهم ثوابا عظيما جدا . ثم جعل الرسول (ص) الرفق جمالا لـ كـلـ شـيء ، والعنف والثورة والقسوة طبعا تكون في كل شيء نقصا وضعة ، والرفق يكون في كل حركة سواء ا كانت حركة نبو وبالمؤمنين فانها جمال ام حركة انتقال كهرب النسم الرقيق فانه جمال ولذة على العكس من ثورات العاصفة فانها رعب وخوف وضرر وهكذا الرفق جمال ومتنة .

بل اوضح الرسول (ص) مكانة الرفق بان استعمل التجسيم بحيث لو كان الرفق من الكائنات المحسوسة بالبصر والسمع لكان الرفق اجمل كائن طبيعي مخلوق .

قال رسول الله (ص) : ما اصطحب اثنان الا كان اعظمها اجرا واحبهما الى الله ارفقاها بصاحبها .

قال رسول الله الرفق بين والخرق سؤم ونظم الشاعر هذا المعنى .

فان ترفي يا هند فالرفق امين  
وان تخزقي فالخرق اشام

في تأثير الرفق والدين وعلوه على العنف والشدة ذكر  
كارنيجي في كتابه كيف (تكتسب الاصدقاء) اسطورة الشمس  
والرياح :

اختلفت الشمس والرياح ؟ هذه تقول انها اقوى وافعل واسد  
بأسا ، وتلك تزعم هذه الصفات لنفسها دون الاخرى قالت  
الرياح للشمس : اترى هذا العجوز المتدثر يعطفه ؟ اندادك  
ان يجعليه بخلع معطفه بامسرع مما استطيع ، فقبلت الشمس التهدى  
واهابت بالرياح ان تثبت قولهما وامسرعت الشمس فاختبأت  
وراء غمامه ثقيلة ، بينما زجمرت الرياح وراحت تصول وتجول  
ولكنها كلما ازدادت عصفا كلما حكم الرجل معطفه حول جسده  
وسد اطرافه اليه فلما يثبت الرياح سلت بأخفاقها والقت سلاحها  
وهنالك بزغت الشمس من وراء الغمامه وابتسمت في دعوه ورفق  
للعجز فما لبث ان تختلف من معطفه ، وعندئذ قالت الشمس للرياح  
ان لرفق والدين قوة تفوق ما للفضي والعنف .

قال الرسول (ص) من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه  
من الدنيا والآخرة ، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من  
خير الدنيا والآخرة .

قال النراقي عليه الرحمة : ثم التجربة شاهدة بان امضاء الامور  
وانجاح المقاصد موقوف على الرفق والدين مع الخلاف فكل ملك  
كان رفيقاً بمحنته ورعايته انتظم امره ودام ملكه ، وان كان فظاً  
غليظاً اخْتَلَ امره وانقض الناس من حوله وزال ملكه وسلطانه

في اسرع زمان وقى عليه غيره من طبقات الناس : من العلماء والامراء وغيرهما من ذوي الملاصب الجليلة وارباب المعاملة والمكاسب واصحاب الصنائع والحرف .

إذا كان من موجبات الأخوة الرفق بالناس وحسن التأني لهم والعزوف عن العنف والشدة والتبعاد عن الغلطة والقسوة فأولى بالمداراة لهم ، والموافقة على مشاربهم والتظاهر بالموافقة لهم بكل ما يذهبون اليه ويعتقدونه ويعملون به فقد قال رسول الله : [ اندرؤن من يحرم على النار ؟ كل هن لين سهل قريب . ]

قال الرسول « ص » : المداراة نصف الاعمال .

وقال « ص » : ثلات من لم يكن فيه لم يتم له عمل : ورع يحيجه عن معاصي الله وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل .

يقول الرسول « ص » : امر في ربي بداراة الناس كما امرني باقامة الفرائض .

قال الصادق : ات قوماً من الناس قلت مداراتهم للناس فنفوا من قريش وایم الله ما كات باحبابهم بأس ، وان قوماً من قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع ، ثم قال من كف يده عن الناس فاما يكف عنهم يداً واحدة ويكتفون عنه ابدي كثيرة .

اذ لقيت الناس رفيقاً لهم ، فكن حريصاً على

معرفة اسمائهم ومخاطبهم بها لأول مرة فانها تروع لك المودة في القلوب ، وتغرس لك الحبة في النفوس ، فإذ مناداة الرجل باسمه تفعل في جذب انتباذه فعل السحر و تستولي على قلبه و مشاعره وهذا احد الأمور التي اعتمدها كارنيجي في جلب الاهواء واستهلاك القلوب ، واهل البيت علمنا وأوصونا مؤكدين ان نسأل من نعاشره عن اسمه ونسبة لزيادة علاقتنا به وثوقا ، وصلتنا به متناء ، وان نحدث بذلك مودة واخوة وحداقة .

قال رسول الله «ص» : العجز امور ثلاثة : الثانية منها ان يصح الرجل منكم الرجل ، او يجالسه يجب ان يعلم من هو ؟ ومن أين هو ؟ فيفارقه قبل أن يعلم بذلك منه »

قال رسول الله «ص» : ان أعجز العجز رجل لقي رجلا فاعجبه فلم يسأله عن اسمه ، ونسبة ، وموضعيه .

قال الصادق : قال رسول الله : اذا احب احدكم اخاه المسلم فليسأله عن اسمه واسم أبيه واسم قبيلته وعشائرته فان من حقه الواجب ، وصدق الاخاء ان يسأله عن ذلك والا فانها معرفة حمق .

وي ينبغي ان تبدأ من تلقاء بالتحية ، والتحية الاسلامية هي شعار الاسلام ، وتعطى ان من تقابلها بالتحية مؤداتها ان المخاطب في ضيافة السلام والامن من المتكلم ومن الشر بصورة عامة فالدين الاسلامي هو سلام وامن ، وادا قلت : سلام عليكم فحواها ان السلام

والامن اعلنته من قبل نفسك ولذلك رغب الرسول واهل البيت  
في افشاء السلام واذاعته .

قال الصادق : الباقي بالسلام اولى بالله ورسوله . يعني ان  
عنوان الاسلام وشعاره هو السلام عليكم ومن بدأ بالسلام فهو  
اولى بالاسلام لان الدين الاسلامي ركناه الاساسيان شهادة الانسان  
بالله وبرسوله .

قال الصادق : كات علي يقول : لا تغضبوا ولا تغضبوا  
افشو السلام ، واطيبوا الكلام وصلوا بالليل .

قال علي بن الحسين : من اخلاق المؤمن الانفاق على قدر  
الاقتدار ، والتوسيع على قدر التوسيع وانصاف الناس وابتداؤه  
اباهم بالسلام .

قال الصادق : ان ملكا من برجل على باب فقال له ما يقيمك  
على باب هذه الدار فقال اخ لي فيها اردت ان اسلم عليه فقال له  
الملك بينك وبينه قرابة ؟ او نزعنك اليه حاجة فقال لا ليس بيني  
وبينه قرابة ولا نزعني اليه حاجة الا اخوة الاسلام وحرمتنه فاما  
اسلم عليه واتعده فقال له الملك : اما رسول الله اليك وهو يقربك  
السلام ويقول لك ابا اي زرت ولي تعاهدت وقد اوجبت لك الجنة  
واعفيناك من غضبي واجرتك من ناري .

وينبغي الابداء في السلام قبل المحادثة قال الرسول الكريم  
(ص) : ابدأوا بالسلام قبل الكلام ، فمن بدأ بالكلام قبل  
السلام فلا تجنيوه . والسلام مستحب وطاعة مقربة ورد السلام  
واجب قال رسول الله : السلام نطوع والرد فريضة .

## بواحدَ التفرقة

لم يكن الاسلام هذياً روحياً فقط ، فتحسنه من الرياضات الروحية فيكون امره وفقا على العبادات الشكلية ، بل الاسلام يتضمن التهذيب الروحي ، ويتضمن اصلاح الاسرة ، ويتضمن الاصلاح الاجتماعي بما فيه السياسة والتشريع المدني والجزائي ، ويهدف الى اتحاد اسلامي واخوة اسلامية تنشر جناحها على المسلمين بصورة عامة ليكون المسلمون بنياناً مرصوصاً ، ويكون المسلمين كالجسم الواحد اذا استكى عضو نداعى له سائر الاعضاء بالسهر والنجي وعلينا كيف يجب بعضنا بعضاً ، ويعين بعضنا بعضاً ، ودعانا الى التعاون على البر والتقوى وزجرنا عن التعاون على الامم والمعصية والعدوان . فكل ما يثلم الوحدة ، ويفرق بين الاخوان ويشبع التفرق فهو بعيد عن الاسلام خالف لأوامر الملوية والارشادية ، وكل انسان يحمل الدعوة الى التفرقة ويعمل عملاً يفرق بين المسلمين فهو ليس من المسلمين ، ولا يسير في طريقهم ، ولا يعمل بما يرضي به الرسول (ص) بل يكون خصماً للرسول ومعانداً له . اعاذنا الله وجميع المسلمين من السوء والشر .

## العصبية

ان الإسلام هو دين الاجتهاد وحرية الرأي لذلك كان من الأمور الأصلية قول الرسول (ص) : من اجتهد فاصاب له اجران ومن اجتهد فأخطأ له اجر واحد .

وهذه القضية توافق عليها بداعه العقل البشري ، بان يبدل الوسع انسان في تحري الحق والتقييش عنه ، ومع ذلك يقصر عن الوصول اليه ، ويعجز عن ادراكه ، او لا يقع على الصواب ، لا من اجل عناد او طجاح او طوية سوء . فانه لا يعنف ولا ينتقد ولا يلام اما ينتقد الرأي وتبحث نفس الفكرة . والباحث نوجد له المعاذير ولا نرميه بسوء ، ولا نحكم عليه بنقص . وهكذا يقرر علم التقد الحديث ، في اخطاء الباحثين الذين لم يصلوا الى نهج الصواب ، او الذين فصرت بهم وسائل البحث ووهنت فيهم قوى التكثير فلم يدر كروا الصواب ، وان السباب والعصبية فتح ابواب الشر على الأمة وتزويج بواتر السوء وتهدم الوحدة التي نسبر لها ويبدل الاسلام جهده في تكوينها ، وحرض النبي (ص) على ايمجادها بكل وسيلة وكل فرصة سانحة .

ان الاسلام هو: الاعتراف بوحدانية الله والاقرار برسمول الله (ص) والايقان بالبعث فالفرق الاسلامية التي تنضوى تحت هذا اللواء ويرف عليها هذا العلم الخالق الخالد ، وتشملها الدعوة الاسلامية الشريفة ، ليس من العدل ان تحمل الطائفة نحو اختها حقداً ولا ضغينة ولا تحكم عليها بزيف او خلال فمن اخطأ له اجر ومن اصحاب له اجر ان اذا كان له اجتهاد وبحث وتفكير واستنباط وقد بذل جهده واستنفدت وسعة .

حسبنا ما لقينا من التفكك والانحلال فان العصبية الاقليمية والعصبية الطائفية والعصبية السياسية او هت قوانا وهو نت امرنا ونكثت جبنا وجعلتنا هدفاً لكل رام ونبيه لكل ناهي وفربيه لكل عاجز .

لعمرك لم يغفر عليك كفاحر  
ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب  
واهل البيت نهوا عن العصبية ، ونبهونا الى عواليها الوخيمة  
ونتائجها السيئة .

قال زين العابدين: العصبية التي يأثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ، ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم .

قال الرسول (ص) من تعصب او نحصب له فقد خلع ربقة الايان من عنقه .

وقال رسول الله (ص) : من كان في قلبه حبة خردل من  
عصبية بعنه الله يوم القيمة مع اعراب الجاهلية ، وكان علي يتأنم من  
العصبية وآثارها البيئة في نفوس اصحابه يقول : فان كان لا بد من  
العصبية فليكن تعصيكم لكرام الخصال ومحامد الافعال ومحاسن  
الامور التي تفاضلت بها المجداء والنجاداء من بيوقات العرب  
ويعايسib القبائل بالاخلاق الرغيبة ، والاحلام العظيمة والاخطر  
الجليلة ، والآثار المحمودة ، فتعصبوا خلال الحمد من الحفظ للجوار  
والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف  
عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيفظ واجتناب  
الفاد في الارض . حيث ان العصبية ترتكب هذه الفظائع وتهون  
امور الفساد في الارض بدعافع العصبية المقونة ، وتجارب الحياة  
واحاديث التاريخ تشهد بما ارتكب من قبائح ومنكرات وانتزلت  
خطوب وفواضح باسم العصبية .

سئل الصادق عن قول النبي (ص) : ات الشرك اخفى من  
دبب النيل على صفة سوداء في ليلة ظلماء . قال : كان المؤمنون  
يسبون ما يعبد الشركـون من دون الله ، وكان الشرـكون  
يسبون ما يعبد المؤمنون فنهـي الله عن سب المـتهم لكيلا يسب  
الكافـر آلهـ المؤمنـين ، فيـكون المؤمنـون قد اشـرـكـوا باللهـ من حيثـ  
لا يـعلـمـونـ وقال لا تسـبـوا الذـينـ يـدعـونـ من دونـ اللهـ فـيـسبـواـ اللهـ .

## الافتانية

ان اعظم داء تبتلى به الامم ، هو ان يعتقد بعض افرادها انهم اعلى من الناس عنصراً واطهر ذاتاً واصغر جوهرأً ، وانهم خلقو من طينة اشرف وانساب ارفع ودم انقى وسلة امتن وعرق اعرق ، هذه النزعة توحى الى الانسان بعقيدة النايز والتفاوت فلا يعامل بقية افراد امته الا بنحو من الاستعلاء بمحضه ، واسلوب من الحياة ساذ فتتسع المهوة بين طبقات الشعب ، وينظر بقية الشعب الى الطبقة الاخرى نظرة فيها الكراهية ، وتنطوى النفوس على حقد وضغينة لا يطمع احد ان يجدها الزمان وقططر النفوس من قذارتها معاملة ، وكثيراً ما يخشى على هذه الضغينة ان تلتقي الشعب في جحيم من الثورة تستعر نيرانه ، وبشور بركانه ويحرق كل ما يعرضه من حظارة ونعم .

حتى ان الاديان التي تقضي بذرايز الطبقات تكون حاجزاً قوياً ومدعاً منيعاً دون تقدم الشعب فالبرهنية التي تسن لاتباعها هذه التعاليم المشينة تحكم على عدد كبير من الناس ان يكون عضواً امثل لا فائدة منه للمجتمع سوى الخدمة والعبودية ، وتقضي اب-

نحمد مواهب كثير من الناس توجد فيهم المؤهلات لأن يكونوا  
نجوم بلادهم وعياقرة أيمم .

ان الناس سواء في الحقوق والواجبات وليس هناك فوارق  
تجعل اناساً خلقوا ليكونوا اسياداً وانا ملائكة خلقوا ليكونوا عبيداً .

ان الذي امتلأت نفسه كبيرة ، وزهى على نظراته وامثاله  
وجنت الاذانية على صدره ، لقد سجن نفسه بسجين مظلم النواحي  
لا يدخل النور اليه من نافذة ، اصبح وحيداً لا صديق له لانه لا  
يساوي احد في نفسه ولا يشبه احد . راس والناس ذباب ، لانه قمة  
والناس الحضيض ، والناس ينظرون اليه نظرة الماقبين ، يعاملونه  
بسخرية وازدراء ، فيسبونه اذا غابوا عنه ، ويدارونه اذا جالسوه  
رهبة من قوته او طعمه في ثروته ، فاذا نزلت به نكبة ، فهم  
الشامتون لا يتوجهون لدائه ولا يأسفون لفقده .

قال رسول الله «ص» : يا علي آفة الحب الافتخار ان الله قد  
اذهب بالاسلام نخوة الجاهلية ومقابرها بأباها ، إلا أن الناس من  
آدم وآدم من تراب وآخرهم عند الله اتقاهم .

قال الصادق : افتخر وجلان عند علي فقال : افتخر ان ياجساد  
بالية ، وارواح في النار ان يكن لك عقل فان لك خلفاً ، وان  
يكن لك تقوى فان لك كرماً ، والا فالمحار خير منك ولست  
بخير من احد .

قال علي ما لابن آدم والفخر ، اوله نطفه وآخره جيفة

و لا يرزق نفسه ، ولا يدفع حتفه .

قال حكيم : سالت ابا عبدالله الصادق عن ادنى الاخلاص قال :  
ان الكبيرة ادناه .

لقطاعة الكبيرة الذي يتزعزع بصاحبها الى الخروج عن المساواة  
التي فررها الاسلام والمعاصي ، فمن تكبر فهو يبعد في الملحدين في نظر  
الصادق الذين ينكرون اهم فكرة انسانية جاء بها الاسلام حيثما  
اعلن : انا خلقناكم من ذكر و انثى وجعلناكم قبائل وشعوباً  
لتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

قال الصادق : الكبيرة رداء الله فمن نازع الله شيئاً اكبه الله في  
جهنم .

قال الصادق في وصيته لاصحابه : و ايكم والعظمة والكبيرة فان  
الكبيرة رداء الله عز وجل فمن نازع الله رداءه فضحه الله واذله .

قال الصادق : ثلاثة لا ينظر الله اليهم : ظاهري عطنه و مسبل ازاره  
خيلاه . والمنفق سلطه بالبيان .

قال رسول الله (ص) : انت احبكم الى واقربكم مني يوم  
القيمة مجلساً احسنكم خلقاً و اشدكم توافعاً ، و ان ابعدكم مني  
يوم القيمة الترددون وهم المستكبرون . ان التجربة دلت ثالث  
الذين يتکبرون و تقتلن نفوسهم انانية و اعتدادا بالنفس ، لا بد انهم  
ينطرون على نقص في ناحية من النواحي فهم يحاولون تغطية ذلك  
النقص ، و اخفاء ذلك العيب المتمكن بثوب الكبر و الفخر  
والانانية .

قال الصادق : ما من رجل تكبر او تحيط الالذلة بجدها في  
نفسه .

قال رسول الله (ص) : من مشى في الارض اختيالاً لعنته  
الارض ومن تحتها ومن فوقها .

ونستطيع ان نقول ان الكبر والانانية مراتب : من اراد  
ترى نفسك فوق الناس بدمك وعنصرك كما يرى ذلك الشعب  
الالماني والشعب اليهودي ، وقد يرى المتكبر نفسه فوق الناس اذا  
كان من طبقة الاستقرارية يعتز بامجاد واجداد سابقين لهم في تاريخ  
بلادهم نواحي عظمة يقرها الشعب وتذعن بها العشيرة كما يوجد  
ذلك في بلاد العرب عند الشيوخ والامراء ، وقد يغلو الكبر  
بصاحبها ان يبعد الحق ويختار الباطل اذا كان داعية الحق لم ينعم  
بحظوظ الاستقراريين .

يقول الصادق : قال رسول الله (ص) : ان اعظم الكبر  
غمض (١) الخلق وسفه الحق قال السامع ما غمض الخلق وسفه الحق  
فاجاب الصادق : يجهل الحق ويطعن على اهله فمن فعل ذلك فقد  
نازع الله ردائه .

ان العصبية والانانية يلأون النفس بمشاعر واحاسيس تجعل  
الانسان بعيدا عن الناس ، ينظر اليهم من الاعالي ويعتقد انهم  
اسفل منه براتب ، فهو لا يشار كهم في شعور ، ولا يتوارد معهم

---

(١) الاحتقار

على خاطره ولا يسلك معهم في سبيل ، فهو له طريق الاعلين يعيش  
امة وحده ، قد اقام حوله جدرانا من عظمته واعتداده ، بنفسه  
وحبس نفسه في اطار لا يتتجاوزه ، وقطع طريقه الى المجتمع فلا  
ينسجم مع افراده ، ولا يترج جم ولا يصل اسبابه باسبابهم ، وغالبا  
تستحوذ على هذا الفريق من الناس نزعة التشاوم ، فهو يعتقد ان  
الناس تسير في طريق ملتوية عن القصد بعيدة عن الغرض ، والمجتمع  
لا يخنو من تيارات صالحة حينا ، وغير صالحة حينا ، فكل نقص  
وخلل وتفكك في المجتمع سببه ان الناس لم يعملوا بنصائحه  
ولم يتحلوا بارسم لهم ، واسرار عليهم بما فيه المعاادة والرقي لهم .

ولذلك اصحاب هذه النزعة يختارون العزلة ويستعدون عن  
الناس ، ولقد رأينا باعيننا طائفة من هذا الفريق فوجدهم ناهما يحملون  
نفسيات سوداء فاتنة حافلة بالسخط والمقت لا ينهمون بالحب ولا  
يعرفون لذة البشاشة والقلوب المتفوحة لشاركته العواطف والخواطر  
قاويمهم مقللة ونفوسيهم ساخطة وعقولهم متقلبة ، وهؤلاء لا يصلحون  
للحياة ولا يدركون معنى الانسانية وما يتوزع منها من احساس  
ومشاوير .

ان هؤلاء الناس قروا على انفسهم انهم يعيشون غرباء عن  
الناس بعيون ، وان قربت ديارهم ودنا مزارهم فهم لا يعرفون  
 شيئاً عن الحياة الخافلة بالأشياء الجميلة الساحرة المائية بالطبيات  
الفاخرة ، من مجالسة الناس ، والاستمتاع باحاديث اخوات  
الصفا وعشراء الفضيلة ومخالطة الادباء .

## هكذا نجهل الاصدقاء

ان ايجاد الصداقة امر ميسور سهل المقال ، ولكن المهم في الحياة المحافظة عليها واستبقاؤها ، وكل انسان قادر وباستطاعته ان ينخد الاصدقاء والاحباء ، ولكن الصفة النادرة هي تحافظ على الصداقة فلا تدعها تجف ولا تذبل ازهارها ، ولا تخف حرارتها .

ان كثيراً من الناس يضيعون صداقة الناس لانفه الاسباب ، ويعرضون عن اصدقاءهم وينصرفون عن مودتهم ، وينسون صحبتهم لبادرة من قول وفلترة من طبع وقصير في واجب قد يكون عن غفلة وانشغال فكر ؛ وارتباك عقل ؛ وفورة غضب ، ولا يوازنون بين اسألة عارضة ؛ وقصير غير مقصود ، وبين ماض حميد وصلات طيبة ، وصحبة نقية وعشرة سعيدة بل يهدمون الصرح المشيد لاجل لبنة فيها سمع او رخامة فيها كلف نعم امثال المتنبي ونظراً انه يعرفون ان يوازنوا فيقول :

وان يكن الفعل الذي ساء واحداً فافعاله الباقي سررن ألف  
كثير من الناس تعطى عليهم كيرباءهم وتستحوذ عليهم عاطفة

الاعجاب ، فيعلنون انهم لا يالون بصديق قديم ، ولا يحفلون  
بصاحب جديد لفلترة طبع او بادرة غضب ، او نزوة طيش في حين  
ان الذين يفكرون في عواقب الامور واوائلها محصون ان  
يكونوا في الحب قدوة تختذى ، ومثلا ينطبع الناس على غراره في  
الصعب الى الناس والمداراة لهم والرفق بهم والناس المعاذير ويجرب  
الانسان ان يتخيّل خيالاً موقفهم ، ويفرض ان ظروفهم محطة به ،  
وعواطفهم في ذلك الوقت مستأثرة بقلبه ولسانه ، ودعائهم  
متكئنة من نفسه وليكن هؤلاء الحاكم في ذلك الوضع وتلك الحالة ،  
فلا حالة يجد اسباباً كثيرة تختلف من اسائتهم ، وتبدر ائمّتهم  
وتصبح غاظتهم ، ولو راجعنا انفسنا ، والقيينا نظرة فاحصة على  
تاریخ حياتنا وتتبعناها مرحلة مرحلة ، طبعاً نجد عندنا من الاخطاء  
والمحفوّات مع اصحابنا واصدقائنا ما يربو على هنوز اصدقائنا  
وبوادرهم نحونا .

قال الباقي : كفى بالمرء عيّاناً ان يتعرّف من عيوب الناس ما  
يعني عليه من امر نفسه ، او يعيّب على الناس امراً هو فيه لا  
يستطيع التحول عنه الى غيره ، ويؤذّي جليسه بما لا يعنيه .

ولا ريب ان خسارة الاصحاب والرفقاء بهذه الموجبات مردها  
إلى جهل مستحكم ونفس غير مرئية على حساب اخطائها ومراجعة  
تاریخها وعاجزة عن المقارنة بين الاحوال الطارئة على الناس  
والاحوال الطارئة عليه في امثال هذه المواقف ، هذه موجبات  
ضعيفة ولكن هناك موجبات بعيدة الاثر في المجتمع منها .

## الحسد

داء قديم صحب الانسان منذ عهده الاول ولا يزال معا جا له  
وهو انا ينمو ويشتد ويقوى بين الاقرباء او بين المعارف والمخاودين  
والمنافسين على بلوغ المراتب ونيل الدرجات ، او على ادرك منفعة  
وبلوغ طلبة او بحث رزق او تحصيل مادي او معنوي ، في حين  
يكون الآخر خلوا منه او في مرتبة دونه .

ان معنى الحسد ان يشعر الانسان بالالم والضيق حينا يرى او  
يسمع ان رجلا آخر مثله ناله حظ من حظوظ الدنيا او ادرك  
خيرا به تعلو مرتبته ويسمو قدره وتكثر امواله او ينتشر صيته او  
تحمل احدوته . فيضيق لذلك صدره ويكرهه ويخزنه ان يرتفع  
نظراته وامثاله عن مستوى ، فهو لو استطاع ان يجدب المرتفع الى  
اسفل لفعل ، او يؤخر المتقدم ، او يصد السابق لكان في ذلك  
راحة لمرض نفسه ، وشفاء غبيشه وعلاج دائه ، فجلته تكره  
السابقين ، وتحتند على المجتهدین الطامحين ، في حين انه قانع بنزلته  
راض بما هو فيه لا تفذه حواجز الهمم ولا تستحثه مطامح الجدد .

وربما نجد من الحاسدين افاما يودون ان تكون المراتب  
والتغيرات والنعم التي نالها الناس بجدهم وكفاحهم ان تكون لهم ،  
لأنه الجديرون بكل خير، والا كفاء لكل منزلة ولكنهم يذمون الذين  
يوزعون الحظوظ وتقسيم المراتب ، فان كان الحاسد منتظمًا في سلك دولة  
يسكي على العدل واهله ويعتقد ان الامور تسير بالواسطة والشفاعة ،  
ولاتيور حسب المؤهلات والجدراء ، وقد يوغى في انتقاده ويتجه  
في عناده ، فيسب الاعداء وينور على الله الذي قضى عليه بالحرمان  
ربسط لغيره في الرزق والجاه والسمعة الطيبة .

قال الله تعالى : « ود كثير من اهل الكتاب ان يردوكم من  
بعد ايانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم » .

وقال الله تعالى منكراً وموجهاً : ام يحسدون الناس على ما  
أتيهم من فضله .

وقال الرسول (ص) : لا تخاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدارروا  
ولا تبغضوا وكونوا عباد الله اخوانا .

وقال الرسول (ص) مصعب امي داء الامم قالوا : وما داء  
الامم قال : الاشر والبطر والتکاذر والتنافس في الدنيا والتبعاد  
والتحاسد حتى يكون البغي ثم يكون المرج . هذا الحديث يدلنا  
ان زمن الفترة قبل بعثة الرسول كانت الامم قد تلاشت معنوياتها  
وانتشرت بينها اصول الشرور واسبابها النفسية من سبب وبطر  
ومنافاة وحسد ، وهذه الاشياء ان احتلت قلب الانسان استولت

عليه واستفرزته الى كل قبيح وهياته لكل فتنه ، وسلاماته بالحسد  
والنيران ، فإذا وجدت الظروف ان ينفجر ، انفجر على العالم  
بالثورات والحروب والمخاوف وزعزع بنیان المجتمع ، وقضى على  
الروابط الانسانية ، والصلات الخيرة ، والقيم العليا ، التي لا يسع  
المجتمع ولا يزدهر ولا تطمئن الامور ونهاد الاحوال الا باعتناقها  
والتحلي بها والمنافسة في حيازتها .

قال الرسول (ص) : ان لنعم الله اعداء فقيل ومن ذلك  
قال : بحسدون الناس على ما اتيتهم الله من فضله .

قال رسول الله : الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

قال الباقر : ان الرجل ليأتي بأي بادرة فيكفر وان الحسد  
ليأكل الايان كما تأكل النار الحطب .

قال الصادق : آفة الدين الحسد والعجب والغدر .

قال الصادق : المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط .

روى موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ان رسول الله (ص)  
قال : الا أنه قد دب اليكم داء الامم من قبلكم وهو الحسدليس  
محالق الشعر لكنه حالق الدين ، وينجي فيه ان يكتف الانسات  
بده ويمخزن لسانه ولا يكون ذا غمز على أخيه المؤمن .

روى الصادق عن رسول الله (ص) انه قال قال الله لموسى بن  
عمران : يا ابن عمران لا تخسدن الناس على ما اتيتهم من فضلي ولا  
غدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفك فان الحاسد ساخت لمعني

حاد لقسي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلت منه  
وليس مني .

قال الصادق : ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه : التفكير في  
الوسوسة في الخلق . والغيرة . والحد . الا ان المؤمن لا يستعمل  
حسده . الانبياء متزهون عن ان تنداعينهم الى ان يتمنوا ما ينعم  
به الناس من جاه وثروة ، وما بلغوه من رتبة ومنزلة ، وما  
ادر كوا من خير وسعادة انا هذا بيان الى ان خواتر الحد  
وحواليج الطيرة وما شاكلها قد تطوف بارفع القلوب واطهرها ،  
ولكن مرورها في ثناب القلوب وعبورها افاق النفوس لا يسجل  
رذيلة ، ولا يستحق صاحبها لوما ولا عقابا ولا انتقادا الا اذا ظهرت  
اثارها ، وكانت متصرفة بيد الانسان ولسانه وتعدي شرها وايدانها  
الى الاغيار ، والهاجر النفي لا اثم عليه لانه يزول بسرعة ، اذا بقيت  
النفس منقادة بزمام الفضيلة مسترشدة جدي الضمير مستضيئة بأنوار  
الإيات :

لو فكر الحاسد في حقيقة ما هو فيه لاقلع عن الغواية التي يعود  
عليه ضررها ، ويتحقق به خطرها ، حيث انه باستعمال حسده ينطلق  
لسانه بالذم والتقويش عن النقاوص ، ويعنى في عرقلة اعمال المحسود  
والحيلولة بينه وبين بلوغه غايته ، وفي ذلك انكشف مistorه ما  
انطوى عليه ، والناس ليست من البلاهة بحيث تخفى عليهم سريرته  
وتنطلي حيلته ، فيكون خسر بذلك صدقة الناس وحبهم وحسن  
معاملتهم وكان اعلانا على فضيلة المحسود وتنوجهاته وتركية له  
وهكذا حدثتنا التجارب ونطق الشعر .

وإذا أراد الله نشر فضيحة طويت اتاح لها لسان حسود  
فيكون قد أذاع فضل المحسود قبل أن يشفى غليله وهتك نفسه  
قبل أن يهدم من بناء الحسود لبنة واحدة .

فإن خلائق بالخاصد إذا علم ان في نفسه هذه الخواطر المؤلمة ان  
يفتش عن الطريق التي يسلكها المحسود بذلك فيها فعلمه ان يصل  
إلى درجة تطفئه خرام فؤاده وتصرفه عن النعمة إلى الكمال  
وعن الشرور إلى الخير والصلاح .

## هكذا خسر الاصدقاء

الانسان اذا كان عنده شعور صادق بالدين فشعوره الديني ينبعه ان يرى الى الناس ، لأن الدين المعاملة . الدين النصيحة . لأن المتدين اذا عامل لا يظلم ، و اذا حدث لا يكذب ، و اذا وعد لا يخلف و اذا اوعن لا يخون والدين ليس صلاة ولا صياما مجردين عن النهي عن الفحشاء والمنكر والبغى .

الانسان اذا كان عنده وجدان يوحى اليه شرف الانسانية التي يحملها ، او شرف الاسرة التي ينتمي اليها ، او شرف العمل الذي يارسه . وجدانه يجزئه ان يتناول احداً بأذى ولا يرهف لسانه مدية حادة يفرى بها لحوم الناس ويقطع او صالمهم ويجدم بنياتهم .

الانسان اذا كان يعيش في مجتمع ، ويشعر انه يحيا في مجتمع ، ويشعر بأن المجتمع اقوى من الفرد بجميع ما يمتاز به الاناس ويدعى لنفسه الامتياز على الناس ، فالمجتمع هو المستودع الذي لا تنضب موارده فالملوث والطغاة والاعيان مفترضون الى المجتمع منه يستمدون سلطانهم وطغيانهم ووجاهتهم ، فإذا تخلى عنهم المجتمع

نجدوا من لباس العزة والهيبة ، واصبحوا عراة من القوة التي  
سلطوا بها ، فقراء من الثروة التي ازدانا بيريقها ، فالشعب مصدر  
القوة ، وواهب العظمة للعظماء ، بالامس كان فاروق معتقد آمال  
فلمَا تخلت عنه مصر فاذا هو غريب ، لا اهل ولا وطن ولا نديم ولا  
سكن ، فمن كان يشعر انه يعيش في مجتمع فلا يتطاول على الناس  
بالسباب ولا يجاهرهم بالعداء ، ولا يختقر احداً ولا يبغى على احد ،  
فان سب الناس سبه الناس وان احتقر الناس احتقره الناس وان  
يبغى على الناس فعليه تدور الدائرة ، فالذى يحيى في مجتمع يبادل  
جباً بحب وتكريراً بتكريره والفضل ان تصل من قطعك وتعفو عن  
ظالمك وتعطي من منعك .

## لا تغضب

ان كثيراً من الناس عندم سرعة انفعال ييج هائجهم لأقل حادثة ، ونشرور ثائرتهم لساع ادنى كلمة ، بحسبون فيها نلويناً ، او نليميناً ، او ايماء الى ما يخدش شعورهم ويجرح كرامتهم ، وهؤلاء قوم عصيو المزاج اذا حدثهم كاذب بحديث مختلف ، او جاءهم فاسق بنباً كاذب عن قوم آخرين انجرروا كالبركات وهاجوا كالتيار واحرقوا كالصواعق ، وتصبح نفوسهم حجيماً مستمراً بالخذلان بتعاطير من السنتهم وايدهم الشرر لا يفكرون ان الخبر قد يكذب والفاقد قد يعمل على هياج الشر وضرام الفتنة ، اما انتقاماً من الذين اخبر عنهم او عداوة للذين اخبرهم ، فتنزل النكبات بقوم نفوسهم هادئة وفلوبيهم مطمئنة وادعة ، ولكن العاقل لا ييج لأقل حادث بسيط ولا يثور عند ساع كلمة لها في الخير محمل حسن ، ويفسّن ان يكون لها عذر يخفف من ايلامها وحدتها ، وفي فورة طبع الانسان وهياج غضبه قد ينزل السوء بن لا يستحق اصابته سوء ، حيث ان غضبه لم يدع له مجالاً لأن ينفك وبشك في الراوي ، فيصيب قوماً بالأذى وهم قد لا يستحقون

سوى التكريم ، فيصبح قادماً على فعله مضطراً للنكرير عن عجلته  
فأثناً بالتعويض عن تسرعه وحيثه ، ولو ثبتت في الأمر وتروى ، فليلاً  
في مواجهة الحوادث ، واستأنى حتى يعلم علم اليقين لكان وق  
ته من كثير من الشر ، واستدلى كثيراً من الخير وشق لنفسه  
طريق النجاة من الخواوف .

في عصور الاستبداد المظلمة يكون الغضب ميزة العظاء والاعيان  
حتى يجعل أحدهم للناس يوم بؤس فمن دخل عليه انتقم منه . وكانت  
الامراء والاعيان يخشى انتقامها في ساعة غضبها ، فإذا غضب الامير  
لحدت تافه كفراً أو حاثر من فقص كان الامير يحبه ، او سقوط كأس  
زجاجي من يد ساقية ، وهكذا محقرات الامور التي يقع امثالها  
 الساعة الغضب لا يكلم الامير احد ، ولا يجرأ على مخاطبة الوجه  
 احد ، ولا يدخل على السيد الغاضب احد ، خشية ان يضرب من  
 واجهه او سب من دخل عليه او ينتقم من تجاسر وتجراً ، ونجده  
 الغضب في عهود الديمقراطية أقل انتشاراً ، وفي الاوساط المثقفة بعد  
 سرعة الغضب والانفعال خلقاً ذميماً وطبيعة محتقرة برأ زلة ، والاستجابة  
 لكل باعث يعد نزقاً .

نعم الغضب حينما يكون له مبرر من عقل ، ومؤيد من حكمة  
 وناصر من وجدان ومساعد من دين يكون الغضب هو الواجب  
 واحتلال الاذى والصبر على المكر ورذيلة والتضليل هي شرف رفيع  
 ومقحرة باقية يسجلها التاريخ ويكون قدوة حسنة في اباء الضمير  
 والذود عن العرض والمال والدين والوطن .

وفي ذم الغضب قال رسول الله (ص) : الغضب يفسد الاعان  
كما يفسد اخل العسل وقد ورد عنه (ص) ان سوء الخلق له هذا  
الاثر اذن الغضب هو المراد من سوء الخلق الذي تقدم اتفاً .

قال الصادق : اتى رسول الله (ص) وجل بدوي فقال اني  
اسكن البداية فعلماني جوامع الكلم فقال : امرك ان لا تغضب  
فاعاد عليه الاعراض المثلثة ثلاثة مرات حتى رجع الرجل الى نفسه  
فقال لا اسأل عن شيء بعد هذا ، ما امرني رسول الله الا بالنجير  
فقال وكان ابي يقول : اي شيء اشد من الغضب ؟ ان الرجل  
ليغضب فيقتل النفس المحترمة ويقذف المحصنة .

من رسول الله بقول يشالون حمراً فقال : ما هذا فقالوا نخبار  
اسدنا واقوانا فقال الا اخبركم باشدكم واقواكم قالوا بل يا رسول  
الله قال : اشدكم واقواكم الذي اذا رضي لم يدخله رضاه في اتم  
ولاباطل ، واذا سخط لم يخرج منه من قول الحق ، واذا ملك لم  
ينتعط ما ليس له بحق .

قال الباقر : ان هذا الغضب بحرة من الشيطان توقد في قلب  
ابن آدم وان احدكم اذا غضب احرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل  
الشيطان فيه فإذا خاف احدكم ذلك من نفسه فليلزم الارض ، فان  
رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك .

قال الباقر : ان الرجل ليغضب فما يرضي ابداً حتى يدخل النار  
فاما وجل غضب على قوم وهو قائم فليمجلس من فوره ذلك فانه  
يذهب عنه رجز الشيطان واما وجل غضب على رحم فليدين فيمسه

فإن الرحمة إذا مسست سكتت ، وإذا رجعنا إلى دروس الحياة التي  
تقدما للناظرين مكتوبة بالحرف الكبير ، يقرأها كل عاقل متعظ  
يرى في محتوياتها أن الغضب وسرعة التأثر تكثر عند البهلاء والشباب  
الذين تكون عواطفهم تلك العينين وتتصرف بهم أهوائهما ، وهكذا  
نجد عند المرضى حدة الانفعال ونجده عند سكان البوادي والقرى  
الغضب التأثر لكل حادثة ، وبذلك نعمل كثيراً من الحياة التأيرة  
المدamaة عند الجاهلين ، حيث لا يعرفون حل المشاكل بالوسائل  
السلبية ، بل يختكمون إلى السيف فحياتهم وتاريخهم يكاد يكون  
مكتوباً بالدم مصبوغاً بلون الغضب والانفعال المائج ، ولكن  
أولى الرأي الثاقب والحكم الواسع الذين يتذمرون من الأمور لا  
يجزئ هاجهم عند مثيرات الغضب والانفعال ويعرفون ببرودة الدم  
لأن روابطهم تغلب عواطفهم .

## لا تغتب

من المأثور في الاوساط العادية ان يتفضى النقد للأشخاص .  
وليس ذلك النقد يستند الى فاحية تبرره ، وانما هو التحدث عن  
معايب الناس ، والافاضة في ذكر النقائص وشرح المعائب ولن  
تجد في الحياة الانسانية من استوفى الكمال في جسمه ، وفي خلقه ،  
وفي اعماله ، فكل انسان اذا فتش نفسه يجد مساغا للقول وفافية  
يلج منها الناقدون من دون مشقة او عناء .

ليس في هذه الاندية سوى الغيبة وهي ان تذكر انسانا بما  
يختلاش شعوره ويخرج عاطفته اذا سمعه او نقله ناقلا .

ان هؤلاء الذين يألون الغيبة ، لا يحبون انهم يعيشون في  
مجتمع ، فالغيبة لا بد ان تصل الى صاحبها فيتغير لث قلبه وتنقشك  
طائعا ويجترب صحيتك ويغض طرفه عنك يعييك ولا تخسب اذك  
بنجاة ان لا يعييك مفتاح ولا يهاجمك مهاجم ، وقد يتفرق الناس  
في الغيبة فقد يعييك في تشويه في جسمه او يمحاكاة في عرج او  
انتفاخ بطن او تقليله فيما هو نقص باعين الناس من خشونة صوت  
وامالة عنق ، وقد يرمزون بالقاب وكنى يتعارفونها فيما بينهم

وقد يندبون اغلاط القدر فيذكرون ناقصاً بلغ درجة رفيعة، او فقيراً اثرياً ووضيقاً ارتفع وجاهلاً ثال وظيفة ، فيذكرون الوسائل التي صعدت بهؤلاء الى مستوى ارفع ، ويعلوونها بالحيل والنفاق والخداع والملق وما يتصل بذلك من الوان السوء . هذه غاذج تراها وتسمعها وهناك في واقع الحياة العامة اشكال وصور آخر تستطيع ان تعرفها بنظرة سطحية .

قال الله تعالى : ولا يغتب بعضكم بعضاً احب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب ورحيم .

قال رسول الله (ص) : الغيبة ذكرك اخاك بما يكره قيل : افرأيت ان كان في أخي ما اقول ؟ قال : ان كان فيه ما تقول فقد اغبته وان لم يكن فيه فقد بهته .

قال رسول الله (ص) : المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه .

قال الصادق : من روى عن مؤمن رواية يريد بها شبهة وهدم مروءته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله من ولائه الى ولادة الشيطان .

قال الصادق : من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم .

خطب رسول الله (ص) حتى اسمع العواتق في بيتهن فقال :

يا معاشر من آمن بلسانه ولم يؤمّن بقلبه، لا تغتابوا المساهين ولا تتبعوا  
عوراتهم فان من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه في  
جوف بيته .

قال رسول الله (ص) : من اغتاب مسماً او مسلمة لم يقبل الله  
صلوته ولا صيامه اربعين يوماً . هذا الحديث يعطينا ان الأدباء  
بجميع تعاليمها العملية ترمي الى تهذيب المجتمع وتكوينه وسعادته  
وان من يعمل سوءاً ينادى المجتمع لا تنفعه العبادة لأن اساءته اربت  
على خيره وعبادته ، حيث ان الغيبة تمنع من قبول العبادة .

العقل الفطن يتضمن عن الغيبة ، حيث ان الغيبة تبعد بين  
القلوب وتقطع الروابط بين الناس من حب ومودة وصداقه ؟  
وقد تكون صدرت عن دواع غير اصيلة في النفس ، واما اذا  
صدرت عن دواع اصيلة فهناك يكون فاعلها بؤرة شر ، حيث ان  
بوعيتها الاصيلة اصول الشرور كالحسد والكثير والحسد والخدود من  
توجد في نفسه هذه العناصر المثلية ، والمبادئ ، الاتية ، فهو يعيش  
وحده تكفيه ادواته ويقضي عليه بلاه .

قال رسول الله (ص) : يؤتي باحد الناس يوم القيمة فيوقف  
بين يدي الله ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول آلمي ليس هذا  
كتابي فاني لا ارى فيه طاعتي فيقول له ان ربك لا يضل ولا ينسى  
ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتي باخر ويدفع له كتابه فيرى  
فيه طاعات كثيرة فيقول آلمي ما هذا كتابي فاني ما عملت هذه  
الطاعات فيقال له ان فلانا قد اغتابك فدفع حسناته اليك .

وقد يكون التحدث عن شخص وهو غائب ليس بغيبة حيث ان الغيبة يقصد منها اظهار عيوب الناس وتحقيرهم ، فقد يكون التحدث لدواع اخر ولا يكون محراً ، ويأتي ذلك في مقامات : منها ان تناصر مستشيرا في ابداع امانة او تناصر انسانا في امر فيه مخاوف ومخاطر .

منها ان تقصد التعريف وايضاح المقصود لا تقصد الابداء ولا الاحتقار .

منها المظلوم فانه لا يجب الجهر بالسوء الا من ظلم .

## لا تقدس بين الناس

ان النعمة ونقل احاديث الناس من قائل الى من قيلت فيه شأن الاذلاء ، ضعاف القلوب مبعدين عن تكوين كيان مرموق ومكان ملحوظ وكرامة بين الناس ، فلذلک يضجون بكرامتهم ويكونون جواسيس يتقطعون الاخبار ، وربما يتندعونها في حق ابریاء متزهدين ، فيذهبون لغير سوا الفتنة ويزرعوا الحقد في القلوب ويعملون جدهم على تقطيع العلاقة وهدم الصلات الطيبة بين الناس ، واما يطيب لهم ان تتمكن البغضاء في القلوب والعداء المستحكم بين الناس عليهم ، يجدون سوقة لبغضهم ومصفيلا لاحاديثهم وسامعا لأقوالهم ، ولا شيء اضر عليهم من ان يتضافي الناس بال媢ة ، وتتوثق بهم عرى الحبوبة ويتبادلون شعور الصدقة ، حيث تكشف فضائحهم وتعرف اغراضهم البئية ، وبالاخر قتل الناس من العداء وتبتعد عن الخصم ، ويستيقن الناس الى من يريد اضرام النار ويدعها بالوقود لثلا تحمد ، ويروح عليها لثلا تنطفئ .

قال رسول الله (ص) : احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطئون اكناها الذين يالفون ويؤلفون وان ابغضكم الى الله

المشاؤن بالنعمة بين الاحبة المفرقون بين الاخوان المتلمسون للبراء  
العثرات .

قال علي : قولوا الخير تعرفوا به ، واعملوا الخير تكونوا من  
اهمه ، ولا تكونوا عجلوا مذاييع فان خياركم الذين اذا نظر اليهم  
ذكر الله ، وشراركم المشاؤن بالنعمة المفرقون بين الاحبة المبتغون  
للبراء العيوب .

ولو لم يكن في شأن ذوي النعمة الا ان وصفهم الله في كتابه  
بأنهم يفسدون في الارض لکفاهم مذلة ومهانة : ويقطعون ما امر  
الله به ان يوصل ويفسدون في الارض والنعمة اكبر فساد .

قال رسول الله : ايها رجال اشاع على رجل كلمة وهو منها  
برىء ليثبتنه بها في الدنيا كان حقا على الله ان يدینه بها يوم القيمة .

## لا تسخر من أحد

ان حماولتك لأن تجعل الناس وسيلة لاثارة الفحش والاستخفاف  
بهم دليل على جهلك بالانسان واعوازك الاعان بالانسانية ، حيث  
انك تستهزئ بهم دليلاً قد تجد ثغرة تتفقد منها الى احتقارهم والعبث  
بهم ، سيدعا اذا وجدت من المترفين مشجعاً على ذلك العبث العابر  
فتغرس بذلك عداوة لك انت في غنى عنها ، وتوقد بغضه لا تعلم  
متى تنطفئ ، ومن القريب ان يقوى الضعيف ؟ وينبت الريش  
على مقصوص الجناح وتشتد الاظافر من ذلك الذي كان امس  
مقلم الاظافر ، فتعكس الآية ويجيء استيفاء الدين منك اشد  
ابلاماً واعمق جرحاً ، واذا كنت تؤمن بالنفسية الانسانية فقد  
يكون محل سخريتك وموضع هزتك واستخفافك اعلى منك  
قدرها وازكي جوهرها وابعد منك في الخير اثراً ، فقد قال الله تعالى  
باقياً الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً  
منهم ولا ناء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ولا تلمزوا  
انفسكم ولا تنازروا بالألقاب بش الايمان .

## لا تُكن سفيهاً

من أدل الاشياء على انحلال مرؤه المرأة وضعف همه وانحطاط منزلته ان يكون بذيء الانسان ، ويبدل فحشه في القول على هبوط مستواه ، فاللفظ البذيء والقول الذي لا يحمله لسان شريف ولا يرويه كتاب ولا مقال شريف ، وينبغي ان يترفع لسان الانان وخطابه وكتابه عن الالفاظ السافلة والالفاظ المزريه باصحابها ، فكثيراً ما رأينا رجالاً لهم منظر جميل ويتجمل باجمل ذي انيق ، فما هي الا ساعة ونسمع منهم الالفاظ البذئه ؟ والفحش المزري فيستجمل نظراً اليهم بالهباة الى احتقار واذدراء وانصراف الاستماع عن احاديثهم والقلوب عن الشعور بهم لعلهم يرثدون عن عما هم فيه من قذارة مخجلة وقبح منقر .

قال الصادق قال رسول الله : انت من شر عباد الله من تكره بحالته لفحشه .

قال الصادق : لا تسهو فان اشتكم ليسوا بسفهاء .

عن جعفر الصادق عن ابيه في وصية النبي (ص) لعلي قال يا علي حرم الله الجنة على كل فاحش بذيء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه .

حدت سماعة قال دخلت على الصادق فقال لي مبتدئاً : يا سماعة  
ما هذا الذي كان بينك وبين جالك ؟ أياك ان تكون فحاشاً او  
سخاباً (١) او لعاناً ، فقلت والله لقد كان ذلك انه ظلمي ،  
فقال ان كان ظلمك فقد اربيت عليه ان هذا ليس من فعالی ؛  
ولما امر به شيعي استغفر ربك ولا تعمد قلت : استغفر الله ولا  
اعود .

قال الصادق : ان الفحش والبذاء والسلطة من النفاق . ولا  
ریب ان المنصر بالسباب معروف بالهزيمة ، والمتأجر بالفحش خاسر  
وان كان رأس ماله ضخما ولنعم ما قال الاول .

إِنْ تَكْفُرُ بِمَا أَنْتَ مَرِيشًا  
إِنْ تَكْفُرُ بِمَا أَنْتَ مَرِيشًا  
قال الصادق من كمال للسفاهة بالسوء فقد رضي بمثل ما اتي اليه  
حيث احتذى مثاله معناه ان الشريف ينزع نفسه عن سلوك سبيل  
السفاهة ، وادا تصامم عن سفاهتهم كان لمقامه مكرماً وبفضله عاملأ  
ولملزنته صائناً عن ان يدنسها بامثال هذه القاذورات ، فادا نزل الى  
مستوى السفاهة حار منهم باحتذائه عملهم .

روى جعفر عن اباه عن رسول الله (ص) في وصيته لعلي : يا  
علي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار ، يا علي شر الناس  
من اكرمه الناس اتفاء شره واذى فحشه .

---

(١) السخب الصخب .

## لا تظلم

في الانسان غرائز اذا اطلقت تكون ملكات سوء واسباب  
شر مستطير، منها الجشع والاستثمار، فان الانسان غرائزه مت Hick  
من ذاته سابقة فيه على بواتع الخير ، فاذا لم تجد حاجزاً يصدها ،  
وبحالما يكبح جماحها ووازعاً يردعهاجرت مع الموى بسرعة ونشاط  
لا تقف حتى تبلغ النهاية، في الأمثال العربية من ملك استثار ، ومن  
عز بز ودلنا تاريخ الانسان فيما مضى ، كما ترينا تجارب الحياة فيما  
يقع بين ايماننا وابصارنا ان من وجد في نفسه قوة ، ووجد يده  
مبسوطة ، وكان له اعون وانصار ، وامن ملاحقة العدالة ، فانه  
تطغى عليه نفسه ، وتستخفه اطهاعه ، فيعيث بال المقدسات الانسانية ،  
ويستخف بالمثل العليا ، و تستعمل نظرته إلى الأشياء ، فيجف ما في  
قلبه من ينابيع الخير فيفقد الرحمة وي فقد الحب وي فقد لذة الأيات ،  
ويفهم من الحياة منفعة ونفوذاً وسيطرة ، ولهذا يوصي ميكافيلي  
اميره ان لا يبالي بالمبادئ التي يحترمها الناس من دين وحب  
وشرف ولا ينبغي مناصرة هذه الأشياء الا اذا كانت عونا على بلوغ  
اغراضه ، فاذا عارضت اطهاعه ووقفت في سبيل سلو كه نحو اهدافه ،

فلتكن هذه المبادىء وهذه المثل اهون الضحايا ، ولا ينبغي ان يقام لها وزن وينظر اليها من العناية ، ولا ينبغي ان يقف منها موقف المتأسف على ما فرط فيها .

ان اتباع الغرائز ، والانقياد بزمام الشهوات ينضب ما في نفس الظالم من بنابيع الخير ، ويسود وجدهاته ، وتنطفئ اشعة ضميره فلا تؤثر فيه اصوات الشاكين ، ولا دموع الباكين ولا مناظر البوس والتعاسة التي انزلاها بالضعف العاجزين ، وبهذا نعمل قسوة الطفاة الباكين بأمرهم ، ونعمل فتك ذوي الاجرام الذين يقونون من ضحاياهم موقف العايش حينما تتخطى الضحايا بدمائهما وثن من اوجاعها .

الأديان جميعها والعقول تحارب الظلم ، وتحارب رجاله وطالما سالت الدماء انها بواسطة شهوات ظالم ورغبة مستبدعات ، وعسف طاغية جبار ، حتى ان التاريخ الذي نقرأه وننظر في محتواه لا بغرة والعبرة نحسب انه قد كتب فصوله وابوابه بالدماء الحمراء اينا تلفت في تلك العوالم التاريخ تجد الحياة انها تجري بالدم وتسمع فعقة السلاح متناومة باهازيم النصر وبكاء المغلوبين ، فتشتت من الحياة ومن اولئك الطفاة الجديدين بأن يكونوا سبة وعاراً في تاريخ الانسانية ، لا ان يكونوا مفخرة وعزرا ولا ان يكون عنوان بحد و مصدر افتخار .

ان الذين لا يتورعون عن ظلم ؛ فالمملوك اذا ظلم وعيته .  
والامير اذا ظلم عشيته ، والزعيم اذا ظلم اتباعه ، وكل كبير فوم

اذا ظلم من هم دونه فقد قرر كل واحد منهم مصيره ، وعين منقلبه  
وعرف خاتمه فجميع ما يرتفع اهلاك والسوء والشر . واننا لنتظر  
في تاريخ الملوك الظالمين فتجدهم فصار الاعمار ، حيث ان الشعب  
يسمى هلاكهم ويثير عليهم لاول فرحة هكذا ، اتباعهم تضجر  
منهم ، حراسمهم تفتقهم ضمازهم تحاربهم وتونجهم وتندد بهم .

ان تاريخ الطغاة والظلمة حافل بالمخازي ، تفوح منه رواح  
كربيدة تنفر الطياع منها ، وتشمىز النفوس وتراءهم توكونا لمن  
يأتي بعدهم سبة متصلة ، ولعنة دائمة وعارا لا تمحوه الايام المتتابعة .  
قال الله تعالى : وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

قال الصادق : قال رسول الله (ص) : انعوا الظلم فانه ظلمات  
يوم القيمة .

قال الصادق : قال رسول الله : اني لعنت سبعاً لعنهم الله وكل  
نبي بحاب قيل : ومن هم ؟ يا رسول الله قال : الزائد في كتاب الله  
والمكذب بقدر الله والمخالف لسنتي والمستحل من عترتي ما حرم  
الله والمسلط بالجبروت ليعز من اذله وبذل من اعز الله والمسنأثر  
على المسلمين بغيرهم مستحلا له والمحرم ما احل الله .

قال علي : قال رسول الله (ص) : يقول الله : استد غضبي على  
من ظلم من لا يجد ناصراً غيري .

قال الباقر : ما من احد يظلم مظلومة الا اخذه الله بها في نفسه  
وما له ، فاما الظلم الذي بينه وبين الله فاذا قاتله غفر له .

قال زين العابدين راوياً عن أبيه : يأخذ المظلوم من دين الظالم  
أكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم .

قال الصادق : ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها  
عونا الا الله .

قال الباقر : لما حضرت أبي الوفاة خمني إلى صدره ثم قال :  
بابني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة بما ذكر أن  
آباء أوصاه به قال : يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله .

قال الصادق : أما انه ما ظفر بخیر من ظفر بالظلم اما انت  
المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم ثم  
قال : من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر اذا فعل به .

قال علي : اعثم الخطايا اقطع مال امري مسلم بغير حق .

قال الباقر : الظلم ثلاثة : ظلم يغفره الله . وظلم لا يغفره الله .  
وظلم لا يدعه الله . فاما الظلم الذي لا يغفره فالشرك ،  
واما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله ؛ واما  
الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد .

هذا الحديث يعطينا انت حقوق الله بين العبد وبين ربه نحوها  
التوبة ، واما حقوق العباد فلو اعتدى انسان على آخر ، فلا يغفر الله  
المعتدى حتى يرثي المعتدى عليه صاحب الحق وفي هذا المعنى جاء  
عن الباقر قال : قال رسول الله : من اقطع مال مؤمن غصبا  
بغير حقه لم يزد الله معرضا عنه ما قات لاعماله التي يعلمها من البر

والخير لا يثبتها في حسناته حتى يرد المال الذي أخذه إلى صاحبه .  
قال الصادق : وإياكم أن تعينوا على مسلم فيدعوه عليكم  
فيستجيب له فيكم ، فإن أبا رسول الله كان يقول : إن دعوة  
المسلم المظلوم مستجابة ولیعن بعضكم بعضاً فإن أبا رسول الله  
كان يقول : إن معونة المسلم خير وأعظم أجرًا من صيام شهر  
واعتكافه في المسجد الحرام .

قال علي انصف الله وانصف الناس من نفك ومن خاصة  
أهلتك ومن لك فيه هوى من رعيتك ، فانك إن لم تفعل تظلم ومن  
ظلم عباد الله كان الله خصمه ، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله  
وتعجيز نقمته من اقامة على ظلم فات الله سميع دعوة المظلومين  
وهو للظالمين بالمرصاد .

ومن أنواع الظلم البغي ، وهو من المحرمات التي نهى الله عنها  
في كتابه ، ونبى عنها الرسول الكريم وآل محمد ينکملون عن جدهم  
ويشرون في الناس تعاليمه وينفذون أقواله ، وينصرون رسالته  
بكل ما يستطيعون حتى لو اقتضى المقام التضحية ، وهكذا كانوا  
فلقد ضحوا في سبيل نصرة العدل والحق والأنسانية بجميع ما يملكون  
حتى الحياة .

قال الصادق رواه عن رسول الله : لو بعى جبل على جبل لجعل  
له الباغي منها دكا .

قال الصادق في وصيته لأصحابه : وإياكم أن يبغى بعضكم على  
بعض فانها ليست من خصال الصالحين فإن من بعى صير الله بعنه

على نفسه ، وصارت نصرة الله لمن بعى عليه ، ومن نصره الله غالب  
وأصاب الظفر من الله .

قال الصادق : في وصية النبي لعلي قال الرسول (ص) : يا علي  
اربعة اسرع شيء عقوبة : رجل احسنت اليه فكافأك بالاحسان  
اساءة . ورجل لا تبغى عليه وهو يبغى عليك . ورجل عاهدته على  
امر فوفيت له وغدر بك . ورجل وصل قرابته فقطعوه .

روى الصادق عن رسول الله : ان اعجل الشر عقوبة البغي .  
فاما كان الظلم ينثم الكيان الاسلامي وبهدم الاخوة الاسلامية التي  
بذل الرسول الكريم وسعه في تحقيقها ، وسار ابناؤه على تقويتها  
وتشييد دعائهما وتثبيت اركانها فما اجدر المسلم ان يكون عادلا  
منصفا من نفسه .

## كُن عادلا

حينما بدأ الإنسان يفكر كان يتربى بتباهه ، ويشغل قلبه اصلاح المجتمع ، بحيث يتناول الأصلاح جميع طبقات المجتمع وتنظم السعادة افراد الشعب على السواء حسب المرتبة والمنزلة والبيئة ، فوضعت الفروض ، وقدمت الاقتراحات ، وبسطت الأنظار وصورت المدينة الفاضلة فما وجد المفكرون ، ولا اقترح المصلحون ولا امر الآنياء الا بالعدل ، لأنه هو الوسيلة الممكنة اذا نظرنا الى واقع الأنسان ، وما سواه مثل اعلى بعيد التحقق عادة ، وان كان يمكن عقلا .

العدل يقوم على دعامتين هما الناحية الظاهرة وما سواها فأمر سهل امره ، الأولى ان يعطى كل ذي حق حقه من دون محاباة او اجحاف او تفرقة بين قريب وبعيد ، شريف ووضيع ، غني وفقير ، الثانية معاقبة أسيء ومؤاخذة المتهاون المقصر ، فهاتان الدعامتان اذا وجدتا كان المجتمع سعيدا فاخلا .

ان شكوى الناقدين في التاريخ وفي عصرنا الحاضر لا تخرج عن هاتين الناحيتين ، فمن الناس يشتكي لأنه فقد حقا له بتهاون الولاة ،

وستكون ضعيف اعتقد عليه قوي فاتك ، هذان المنفذان  
الوحيدان اللذان تم منها الثورات والانقلابات والجرائم والجنایات  
لذلك كان العدل هدف الإسلام .

قال الله تعالى ان الله يأمر العدل والاحسان ويقول : لا  
يجدر منكم شئ أن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للنحوى  
قال الصادق : اتقوا الله واعدلوا فانكم تعيبون على قوم لا  
يعدلون .

قال الصادق : انت الله جعل - من جعل له سلطاناً - اجلأ  
ومدة من ليال وايام وسنين وشهر فان عدلوا في الناس امر الله  
صاحب الفلك ان يبطئ بادارته فطالت ايامهم وليلاتهم وسنيتهم  
وشهرهم ، وانت بخاروا في الناس فلم يعدلوا امر الله صاحب  
الفلك فأسرع في ادارته فقصرت لياليهم وايامهم وسنيتهم وشهرهم  
وقد وفي الله بعد الليلي والشهر . هذا تخيل لما يصادف الطغاة  
من ثورات الشعوب وانتهاكات المظلومين وتضحيه المغذبين في  
الأرض في سبيل رفع الظلم وانصاف الرعية من رعاة السوء .

قال الصادق : اشد الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلا  
ثم عمل بغيره .

روى ابو بصر عن الصادق انه قال : في قوله تعالى فكبكبا  
فيها هم والغاون فقال يا ابا بصير : هم قوم وصفوا عدلا بالسنه  
ثم خالفوه إلى غيره .

قال الصادق : العدل احلى من الشهد والبن من الزبد واطيب

رجحاً من المسك . يشير بذلك الى الحياة المطمئنة المستقرة في ظلال العدل تكون ، الأمور ميسرة والأمن شاملاً والربح ثاب رخاء والأرض تفيض علاً ولبناً ، والناس يعيشون في أمن وسلام لا يرهقهم خوف ، ولا يشلهم رعب ولا يزعجهم مجرمون .

قال الباقي : ابلغ شيعتنا ان ينال ما عند الله الا بعمل وابلغ شيعتنا ان اعظم الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلاً ثم خالفه الى غيره .

ان من الدلائل الواضحة على نكبة العدل من النقوص بحيث يصبح خلقاً للنفس تزدان بمحاله ، وتصوغ اخلاقها على مثاله ، وتقتدي بارساده هو ان يكون الانسان منصفاً لخصمه من نفسه قال الله تعالى : يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين .

قال الصادق : قال رسول الله : من واسى القثير من ماله وانصف الناس من نفسه فذلك هو المؤمن حقاً . قال الصادق : من يضمن لي اربعة بأربعة أبيات في الجنة انفق ولا تخف فقرأ . وافش السلام في العالم . واترك المرأة وان كنت محقاً ، وانصف الناس من نفسك .

قال الصادق : قال رسول الله (ص) سيد الاعمال انصاف الناس من نفسك ومؤاساة الاخ في الله وذكر الله على كل حال .

قال الصادق : ثلاثة هم اقرب اخلاق الى الله يوم القيمة حتى

يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه ان يحيف على من تحت يده. ورجل مشى بين اثنين فلم يل مع احدهما على الاخر بشعيرة . ورجل قال بالحق فيما له وعليه .

ات الذي يلي امور الناس يلزمها ان يكون ساهر الطرف لا يعقل امر من اصبح رعية له فهو ، مسؤول عن احواله التي يكابدها وستقائه الذي يعاينه فالولاية رعاية وواجبات للرعاية يقوم بها الراعي او الملك او الزعيم او والد الاسرة قال علي في عهده للاستر : تفقد امور من لا يصل اليك منهم من تنتجهم العيون وتحقره الرجال ففرغ لا ولثك تفتت من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلاقاه فان هؤلاء من بين الرعية اخرج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعدوا الى الله في تأدبة حقه اليه وتتفقد اهل اليتيم وذوي الرقة في السن من لا حيلة له ولا ينصلب للمسألة نفسه واجعل لذوى الحاجات منك قسمها تفرغ لهم فيه شخصك وتبخل بمحلا عاما فتتواضع فيه الله الذي خلقك وتعمد عنهم جندك واعوانك من حراسك وشرطك حتى يكلمك متكلما غير متتعن (١) فاني سمعت رسول الله يقول في غير موطن : لن تقدس امة لا يؤخذ لضعف فيها حقه من القوى غير متتعن .

ومن احسن ما وصفت به العدالة ما قال علي لبعض عماله :  
وامخلط الشدة بضعف من الدين ، وارفق ما كان الرفق ارفق ،  
واعتزم بالشدة حين لا يعني عنك الا الشدة ، واحفظ للرعاية

(١) مضطرب خوفا .

جناحك ، وابسط لهم وجهك والن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة  
والنظرة والإشارة والتوجية حتى لا يطبع العظام في حيفك ولا  
يتأس الضعفاء من عدلك .

وإذا اردت المزيد فراجع كتب على الى عماله ، وكثيراً من  
خطبه التي حواها نهج البلاغة ، فلو اردنا ان ننقل منه لكان يقتضينا  
ذلك كتاباً مطولاً ، حتم على الذين يلون امر طائفة من الناس ان  
يحرصوا ان تسان الحقوق وينشر الأمان ، وتتهيأ اسباب الرخاء  
والرفاهية بين طبقات الاتباع ، فان ايثار قوم باليسر ومكافحة  
فريقي آخر للبؤس يعرض الحياة للاختطاف ، ويبيعث الثورة ويعين  
على مقاصد لا تتنقى الا بالرفاهية . فان الواقع يدلنا على ان البسر  
يبعث على الامانة ، والفقر يبعث على الخيانة واحياناً على الرق وانواع  
الجرائم ، واليسر يبعث على توقي المشاكل ، واجتناب القلائل ، قال  
علي في خطبه له : ثم جعل الله من حقوقه حقوقاً افترضها البعض  
الناس على بعض فجعلها تتساڭافاً في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا  
يسنوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض الله سبحانه من تلك  
الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها  
الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لا لفتهم وعزلاً لدينهم فليست  
تصلح الرعية الا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية الا باستقامة الرعية  
فإذا ادت الرعية الى الوالي حقه ، وادى الوالي اليها حقها عز الحق  
بينهم ، وقامت مناهج الدين واعتدلت معلم العدل ، وجرت على  
اذلامها السنن ، فصلح بذلك الزمان ، وطمغ في بقاء الدولة وثبتت

مطامع الأعداء و اذا غلت الرعية واليها ، او اجحف الوالي برعيته  
اختلفت هناك الكلمة ، و ظهرت معالم الجور و كثرة الادغال في  
الدين ، و تركت محاج السن فعمل بالموى و عطلت الاحكام ،  
و كثرت علل النقوس ، فلا يستوحش لعظيم حق عطل ، ولا لعظيم  
باطل فعل فهناك تذلل الابرار ، و تعز الاشرار و تعظم تبعات الله  
عند العباد فعليكم بالتناسخ في ذلك و حسن التعاون عليه ، فليس  
احد وان استند على رضا الله حرمه و طال في العمل اجتهاده ببالغ  
حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ، ولكن من واجب حقوق الله  
سبحانه على عباده النصيحة يبلغ جدهم و التعاون على اقامة الحق  
بینهم ، وليس امر وان عظمت في الحق مترزله و تقدمت في الدين  
فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ، ولا امر وان  
حررته النقوس و اقتسمته العيون بدون ان يعين على ذلك او  
يعان عليه .



## صرخة الحق

انفرد الدين الاسلامي من بين سائر الأديان بتكليف كفائي واجب على الناس جمِيعاً ، ولكن اذا قام به بعض منهم سقط عن البقية ، ولكن اذا تركه الناس جمِيعاً عوقبوا جمِيعاً وحكم الله عليهم بالمعصية .

ذلك الواجب هو « الامر المعروف والنبي عن المنكر » الاسلام هو الدين الذي يكون بحق دين الحرية والمساواة حيث انه اعطى الجميع افراده حرية القول ، وحرية القول لا تنفك عن حرية الفكر واعلن ان الاكراء لا يمكن ان يمس حظيرة المعتقد لقوله ( لا اكراء في الدين ) فليس هناك جبر ولا اكراء انما حرية واقتناع .

اعتقد علماء الاجتماع ان يقولوا : ان كل دولة تكون مؤلفة من هيئة حاكمة تدير الامور ، وتقود سفينته السياسة الى الغاية التي تتوخاها . واذا لم يكن في البلاد حزب معارض يكون العدل والانصاف في خطر . واذا كانت هناك حزب معارض يمكن وافقاً للدولة بالمرصاد ، يراقب حركاتها وينقد اعمالها ، ويحصى هفواتها ،

فإذا احست الحكومة بذلك لا تستطيع ان تخفي على غواصها ، اما  
تسيير وهي خائفة متربقة ، خشيت مهاجمة الحزب المعارض ، و كشفه  
عن اغلاطها و تعقبه لفضائحها ، ولكن الاسلام لم يغفل هذه الناحية  
فلقد جعل من كل مسلم حزبا معارض ، وفتح مجال الانتقاد ، ويسير  
ادوات الملاحقة والتعقيب على كل عمل منافر لا ينسجم مع مبادئ  
الاسلام و حقوق الشعب ، وذلك بفرضه الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر .

قال الله تعالى : ولتكن منكم امة يدعون الى الخير يأمرنون  
بالمعرفة وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون .

وقص الله ان الامة الاسلامية خير امة اخرجت للناس حيث ان  
المسلمين جميعاً يتناهون عن المنكر ويأمرنون بالمعرفة قال الله  
تعالى : كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرنون بالمعرفة وتنهون  
عن المنكر .

قال الصادق : ويل لقوم لا يدينون الله بالامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر .

قال الباقر : ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل  
الانبياء ومنهاج الصالحين ، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض و تأمن  
المذاهب و تحل المكاسب و ترد المظالم و تعمر الأرض و ينتصف من  
الاعداء، ويستقيم الامر .

من هذا نعرف ان كل مسلم عارف بالمعرفة والمنكر

يجوّل حق اعلان ذلك، ومواجحة المترف للمنكر والمتّهين بالمعروف  
بالنقد واللوم ، حتى يرتدع المتصر وييادر المتّهون ، وذلك لا  
يختص بفئة دون فئة بل على من يأمر بالمعروف ان يواجه الولاية  
والامراء ، فلا يدع مظلمة ترتكب ، ولا حكما يعطى ولا نظاما  
يستهان به .

قال الرضا: لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر او لبستعملن  
عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم .

دواول ما يحب على الانسان ان يبدأ باهل بيته فيأمرهم بالخير  
وبنهائهم عن الشر .

روى ابو بصير عن الصادق في قوله عز وجل : قوا انفسكم  
واهليكم ناراً قلت : كيف اقيمهم ؟ قال تأمرهم بما امر الله وتنهiam  
عما نهاهم الله فان اطاعوك كذت قد وقتيهم وان عصوك كنت قد  
قضيت ما عليك .

ولقد روى لنا التاريخ مواقف للمؤمنين مع الخلفاء . وكان الخلفاء  
الراشدون يستشرون الصحابة فيما يقدمون عليه من اعمال ،  
يستعينون بأراء اهل الرأي ويأمرون انتقاد المنتقد ، وكانت  
دورهم تتسع لانتقاد المنتقد ، ويرون في ذلك فضيلة وكالا .

قال الصادق : ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان  
من خلق الله فمن نصرهما نصره الله ومن خذلها خذله الله .

## أنواع من المعرف

اولاً واحقها بالعناية عدل الملوك والقيام بواجباتهم تجاه الرعية  
لان مركز الحكم المطاع محفوف بالمخاطر ، وعليه واجبات ثقيلة  
لمن يلي أمرها ، وهذه الواجبات ليست بمستطاعة لكل انسان ، فاذا  
عمل بالعدل ويسر وسائل السعادة ، وعرف موقع الحقوق قام  
بواجبه . ثانياً نشر العلم وتعليم الصنائع والانتفاع بالابتكارات الحديثة  
واقتان هندستها وتعامها .

ثالثاً . بناء المدارس والمستشفيات وعلاج المرضى والقيام  
بأوسع العجزة والزمي .

رابعاً . غرس العقيدة الصحيحة ، ونشر الدين الذي ينسجم مع  
الفطرة الإنسانية ، وهو التوحيد ونبوة محمد (ص) وما يتبعها .

خامسها . الاعمال العبادية من صلوة وصيام وحج الى غير ذلك  
ونستطيع ان نعد منها الوفاء بالعهد ، واداء الشهادة والتعاون على  
البر في التبرعات للمؤسسات الإنسانية ، وللنجوش العربية ، وغيرها  
واداء الامانة وصلة الارحام والاصلاح بين الناس . وبالجملة المعروف  
هو كل امر يستحسن العقل ويرتضيه الشرع ويكون ذا نفع للمجتمع  
او للفرد .

## أنواع من المنكرات

اولها واحقها بالعنابة الظلم ، سبها ظلم الملوك والامراء . ثانية  
الاستخفاف بالدين كما يتعارف الناس من سب الدين عند فورة  
الغضب عن اي سبب نشأت حتى اصبح سب الدين فجة اللسان  
المألفة .

ثالثا : الخلاعة الموجودة في البلاد من التبرج المغربي بكشف  
الصدور وابراز الظيوور بخلاعة هاتكة للشرف هادمة للغيره فاقدة  
للحيبة .

رابعها : تعاطي المسكرات واللعب بالقمار وحضور الحفلات  
الراقصة الى غير ذلك من شهادة الزور ونكث العهود والكذب  
والنسمة ، وما يتصل بذلك . وبالمثل المنكرات هي المحرمات بالشرع  
يستبعها العقل ويعنف عليها لان العقل والشرع متطابقان ، ولا  
اظن مسماً لا يعرف المعروف والمنكر ، ولكن سال السيل وطغى  
التيار والف الناس المنكرات فلا ينور ثائرهم ، ولا يبيح هائجهم ع  
يتردد بين اسماعهم وابصارهم ، حتى اصبح الناظر في مجتمعاتنا يطمئن  
ان الروح الاسلامية فقدت سلطتها من الصدور ، وذابت نضارتهم

من النقوس ، وضعف تأثيرها عن توجيه المسلمين ، والأخذ بآيديهم في ظلم الحوادث ، فقدت قوتها ان تصمد امام التيارات الاخادية التي تتدفقها علينا وربما ، فتغرس الشك والطيش والاستخفاف والتهاك على المتعة واللذة . وق اللهم المسلمين وصانهم ما هو محقق بهم .

قال الله تعالى : المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض  
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

مقتضى هذه الآية ان الاسلام ولاية الله وهي العنوان لأن يحب المسلمين بعضهم بعضاً فكل مسلم ول اخيه المسلم . فتحم على العاقل الرشيد الفاهم الخبير ان يرشد الجاهل ، وينبه المخدوع ، ويرشد الصال ، ويهدي الخائز ، لأن الماهر الخبير ان اهل واجبه ، ولم يتم بما زمه الله من التوجيه والوعظ والارصاد ، شاع الفساد وانتشرت الرذائل ، وركدت ريح الفضيلة ، وتساقط الناس صرعى الجهل والشر ، فتكثّر الجرائم وتشيع الموبقات ، وتتبع الشهوات ، وينغمس الناس في الرذيلة والفحشاء ، وتنزع بهم الاهواء الى الترف ، والترف ايدان بأن تفقد الامة معنوياتها ، وتنحل اخلاقها ويدوّب كيانها . وفي ذلك وخامة العاقبة وسوء المصير . بأن يتحكم فينا الأجنبي ويُسخر منا الضعيف الذليل ، حيث فقدنا قوة العزيمة وصلابة العقيدة وغافتت نابيع الشame و لم نشعر بمسؤولية تحبب اليها التضحية في سبيل اوطانا وقومينا وديننا .

في الاديان هيئات تبشيرية ، لها موظفوها يقومون باعمالهم ، ولكن الاسلام بفرضه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر

المسلمين جميعاً دعاء ومبشرين ، وبهذه الناحية انتشر الاسلام وعرفت  
الامم مخاسنه ، ومحاسن مبادئه الصالحة لكل عصر وجيل ، وكل  
بيئة ومكان .

ولا يستطيع ان ينتقد منتقد ، ان مباديء الاسلام واسعة  
ولكن الحياة متتجددة فالاليوم غير الامس وتتجدد اشياء لم يعرفها  
السابقون ، فلا بد ان ما يصلح للسابقين غير الذي ينسجم مع  
المتأخرین ، ومهمها كثرا من المحافظين فاخذوا متتجددة رغم كل عناد  
وصلابة . نجيب ان الاجتهاد ميسور ، وحرض النبي على الاجتهاد ،  
وهب ان ظروفاً صعبة مرت بالمسلمين فاغلقوا باب الاجتهاد ولكن  
الشيعة بقيت تعلن ان الاجتهاد لا بد منه وآخرأ في مصر رجعوا  
إلى القول بأن الاجتهاد ضرورة اجتماعية لا بد منها .



## تاريخ مضيء

اذا نظرنا الى واقع الانسان من اقدم عصوره الى عصرنا الحديث .  
نجد الحضارة تسير في اشواط ، وتنقطع مراحل كلها تقدم وارتقاء  
الى عصرنا هذا ، اصبحت حضارة الانسان والات الترف والرفاية  
مثار الدهشة ، حيث غرق الانسان في النعيم في سائر بقاع الارض  
بوسعه ان يكيف الحياة كما يريد سائر مشتهياتها ولذائتها ومغرياتها .

هب تقدم الانسان سياسياً وكاد يقضي على الاستبداد ، وعرفت  
الشعوب انها مصدر السلطات ، ولكن الانسان لا يزال هو  
الانسان في شهواته وغرائزه ومطامعه . لم تنهض اخلاقيته ، ولم تصف  
نفسه ولم ترفع روحانيته . بل بقي على ماديتها الحادة الضاربة .

الحياة بالامس والحياة اليوم كفاح وجihad ، والضعف يتسلطون  
في المعركة ضحايا الطفاة والزعماء والمرابين الاثرياء ، ولا يشعرون  
انهم ضحايا الحرمات والبؤس والجهل ، لجهلهم بالحياة ولشقائهم  
الذي ملأ نفوسهم حرمانا وقناعة وصبراً وتوكلًا واستسلاماً  
وخنوعاً ، فهم لا يعرفون طموحاً ولا يرقبون تغيراً من ضعف الى  
قوة ، ومن همود الى نشاط ومن خنوع الى حرية .

ان اوجاع والام وما سي هذه الفئة المختسبة المعذبة في الأرض،  
ونحب انها سعيدة. هي التي تلقى افكار المهدأة والمصلحين. فهم غرقى  
ويحبون انهم راكبون في سفينة السلام، وهم مرضى ويعتقدون  
انهم اقوياء، انهم تعبرون لاغبون ويشعرون كما يشعر المريض  
المتهوك الملقي في فراشه، يحس بالراحة ولكن لا يستطيع الجلوس -

جاء محمد (ص) بالنور والمهدأة والحكمة ، فسار الناس على  
اوضاؤه. العدل شائع، الحقوق مصونة، المساواة هدف الخلفاء الراسدين ،  
في عهد يزيد انعكست الآية ، وتبدل الوضع واصبح الحكماء  
يسرون في طريق غير الطريق التي سقها الرسول الكريم (ص)  
وخلفاءه. فقام الحسين بمحاولة ارجاع الطغاة الى الجادة المعروفة التي  
سار عليها الاسلام ، وهي الصراط المستقيم ، وقام معه طائفة من الاحرار  
عشاق المبادئ وانصار المثالية ، ولم يلهم هدف ، واحد ان يعمل الناس  
بالحق ويترك الناس الباطل ، لقد خطبوا فاجادوا الخطابة وقالوا  
فاحسنوا القول ونبهوا ، الناس الى الخطر الكامن والبلاء المحدق  
فكانت صولة الطغيان ذات دوي يصم الآذان ، وتحبس المسامع وتعمي  
القلوب . فتساقط انصار الحق ضحايا ، في سبيل الحرية والعدل  
والمساواة ؟ حقيقة قتلوا ، ولكن مبادئهم التي نصروها فاحسنوا  
نصرتها ، وغذوها بدمائهم ثبتت قوية ناضرة تهزأ بالعواصف ،  
وتتسخر بالرياح ، وسرعان ما كانت شجرة طيبة تحمل الزهر العطر  
والثمر الطيب ، فيتناول الناس من زهرها ارجا ومن ثراه اغذاء .

فقام سليمان بن صرد واصحابه يسمعون صدى صرخة الحق فهبوا

اسوداً ضاربة ، يهزأون بالموت ويستاقون الى القتل في سبيل المثالية التي ناصرها الحسين . ويستقون تلك الشجرة بدمائهم خشية ان يعترجوا الذبول .

وقام زيد بن علي بن الحسين على الطغيان ، فكان استشهاده قد ذي في اعين الطغاة ، وشوّك في ماضيهم ، يقضى ويذكرها . وقام ابنه يحيى بعده مقتفيًا سيرة أبيه ، سائرًا على نهجه . عزة نفس ومتانة خلق واباء ضيم ، وايثارًا للعدل ونصرة الحق وشعارهم : ما احب الحياة قوم الا ذلوا .

الى ان جاء دور النفس الزكية في الحجاز . واخوه ابراهيم في البصرة . وكان ابو حنيفة يعطف على دعوة النفس الزكية ويؤيد دعوته ، وقام مع ابراهيم واصحه ثلاثة طيبة من العلماء ورواية الحديث يحاربون الجور والاثرة ، ويناصرون العدل والايثار ، الى ان ادوا واجبهم خير تأدبة . فبقى هناف الحق متباوب الاصداء في ارجاء البلاد ، وجدت شجرة الحرية من يتعاونها بالري والسيقا ، ورثيا وستقياها دماء الراذدة الاحرار ، والشهداء الابرار ، وكان شعار دعوة النفس الزكية : ( اللهم قد احلوا حرامك وحرموا حلالك وآمنوا من اخفت واخافوا من آمنت ) .

وفي عهد الهاادي العباسي قام الحسين بن علي بن الحسن في الدعوة ، واجاب هناف الحق ، وناصر العدل والحرية . وهو قتيل فخر .

ادريس بن عبدالله بن الحسن نجا من موقعة فخر وذهب الى المغرب الاقصى فاقام دولة الادارسة هناك .

انتهى الامر اخيراً الى محبتي بن عمر بن محبتي بن حسين بن زيد  
بن علي بن الحسين ، فقد نهض بالدعوة واحبه اهل بغداد فمضى شهيداً ،  
ولقد رثاه ابن الرومي بقصيدة الرائعة يقول فيها .

سلام ورحمة وروح ورحمة      عليك وعده من الظل سجسج  
ولا برح القاع الذي انت جاره      يرف عليه الا قحوان الملقج

الى انت يقول فيها :

وحب به جسما الى الارض اذ هو  
وحب به روحها الى الله تعرج

ويرثيه ابو هاشم الجعفري .

يا بني طاهر كلوه وبها  
ان لحم النبي غير مري  
ان وترها يكون طالبها الله      لو تو بالفوت غير حري

وهكذا درج الصالحون من اهل البيت على طريقة واضحـة ،  
ومنهج مستقيم ، الحق والعدل والمساواة . فكانوا يقومون دعاة صدق  
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويتساقطون قتلى واسرى  
ومسجونين . ففي الجولة الاولى من الصراع بين الشهوات والمطامع  
والحق والعدل يكون الظفر لاول وهلة للمطامع والشهوات ، فيستريح  
الطغاة مدة قصيرة ، ثم يأتي دور القيم الرفيعة ، والانسانية الصافية

البرية ، فيظفر آل محمد بالحب والعطف وفضائل النفس ومزايا  
الروح . فيكون لهم البطولة الصادقة ، والتاريخ لا يبغي النقى الذى  
يبعث الانوار ، ومسك الخاتم الشريف حسین . فلقد جاهد في سهل  
تحرير العرب ، وارجاع مجدهم الذهاب ، وقضى في سهل فلسطين  
وضحي بذلكه في الحجاز في سهل فلسطين ( بكم فتح الله  
وبكم يختتم ) .





